الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

جهود الأمويين في الدّفاع عن إقليم العراق

41هـ-132هـ/661م-750م

مذكّرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر
تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبة:
أمال دحومان

إشراف الأستاذ:
مراد لكحل

السّنة الجامعيّة: 1438-1439هـ/2017-2018م

إهــداء

إلى رمز الصّمود

إلى أهل غزّة

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفّقني لإنجاز هذا العمل.

جزيل الشكر والامتنان لأستاذي المشرف الدكتور مراد لكحل الذي أعانني طيلة فترة البحث ولم يبخل عليّ بالنّصح والتصويب، وكلّ الشكر والعرفان لأستاذي الدكتور لخضر بولطيف الذي أحاطنا بدعمه وتشجيعه

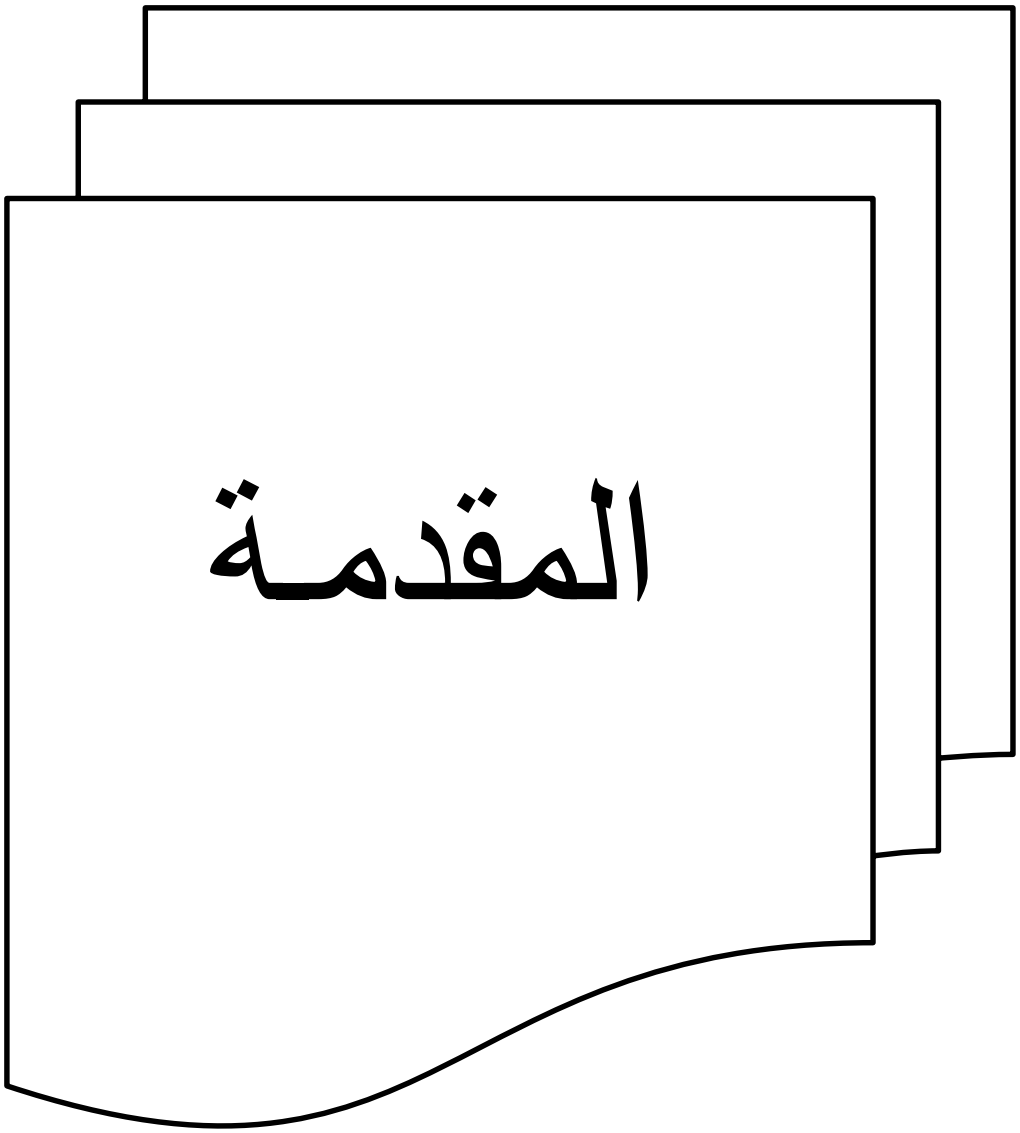
المقدمـة

المقدّمة

شكّل إقليم العراق منطقة استراتيجية للدّولة الإسلامية وذلك منذ فتحه أيام الخلافة الراشدة، وازدادت أهميته أيّام الخلافة الأمويّة ذلك أنّه كان يمثّل بوابة المشرق ومحطّة رئيسية تنطلق منها الفتوح سيما وأنّ الأمويين ركّزوا جهودهم لتوسيع رقعة الخلافة واستكمال ما شرع فيه الخلفاء الراشدون من فتوح.

وإضافة إلى أهمية موقع العراق فإنّه يمثل مركز ثقل بشري حيث سكنته كبرى القبائل العربية وكذا العناصر الفارسية والتي كانت الدولة الأموية تحاول اكتساب ولائها السياسي ومشاركتها العسكرية، فضلا عن الأهمية الاقتصادية التي يتمتع بها هذا الإقليم.

لكن في مقابل هذه الميزات كان العراق مثار نزاع سياسي، إذ لم يسكن هذا الإقليم ولم تهدأ ثوراته طيلة حكم الأمويين الأمر الذي كلّف الدولة الكثير التي لم تكن لتخسر هذا المجال "الحيوي" مهما كلّفها، سيما وأنّ هذه الفترة في التاريخ الإسلامي كانت فترة تحوّلات عميقة على الصعيد السياسي والذي امتدت آثاره لتؤسّس أرضية لخلافات مذهبية فيما بعد، وقد كان العراق مقرا لها، الأمر الذي جعل بني أميّة يبذلون الغالي والنفيس لمواجهة هذا التشرذم الحاصل وبذل كل إمكانياتهم من أجل استبقاء هذا الإقليم وتلافي ضياعه.

ولا غرو إن قلنا أنّ جهود الأمويين في سبيل الحفاظ على العراق تستحق أن نقف عندها بالبحث والدراسة ذلك أنّها استمرّت طيلة استمرار الدولة لفترة قاربت القرن تنوعت فيها أساليب الدولة لمواجهة التمردات الحاصلة والنزعات الاستقلالية التي لم تخبُ في نفوس العراقيين.

وقدّر لنا أن نسبر أغوار هذا الموضوع مدفوعين إلى ذلك برغبة في:

- رصد ما قام به الأمويون للحفاظ على العراق.
- تحديد علاقة العراقيين بالسلطة الأموية
- الوقوف على طبيعة المعارضة في العراق وأهم حركاتها

وللوصول إلى هدفنا فإنّه توجّب علينا الإجابة على الإشكاليات الآتية:

- فيما تمثلت جهود الأمويين من أجل الحفاظ على العراق؟
- ما هي أهم الحركات التي هدّدت سلطة الأمويين في العراق وكيف تم القضاء عليها؟
- وهل استطاع الأمويون تحقيق هدفهم والإبقاء على اقليم العراق داخل مجال دولتهم؟

المنهج والرؤية:

اقتضت طبيعة الموضوع أن نسلك المنهج التاريخي بآلياته المتنوعة، وذلك باستخراج المادة العلمية من مصادرها الأولى ومحاولة ترجيح المعلومات التي تتفق بخصوصها المصادر، مشيرين إلى ما شذ أحيانا، كما تتطلب منّا الموضوع إتباع آلية الوصف، وكذا آلية التحليل بين الفينة والأخرى، مناشدين الموضوعية قدر ما استطعنا ومراعين الأمانة العلمية باعتبارها عماد البحث الأكاديمي.

هيكل الموضوع:

بعد جمع المادة العلمية وعلى ضوئها رأينا تقسيم العمل كالتالي:

مقدمة حوت إحاطة بالموضوع وأهميته وعرضت اشكالياته إضافة إلى المنهج والرؤية، ومظان البحث التي استقينا منها المادة العلمية وآثرنا أن نبدأ بتمهيد تحت عنوان إقليم العراق –الموقع والدور–نعرض فيه أهمية إقليم العراق وجغرافيته.

ثم كان الفصل الأول بعنوان : تصدي الأمويين لثورات الشيعة و الخوارج ، حمل في طياته مبحثين الأول تصدّي الأمويين لآل البيت ومن شايعهم على غرار ثورة الحسين وحركة التوابين وكذا حركة المختار الثقفي و ثورة زيد بن علّي أمّا المبحث الثاني فقد رصد حركات الخوارج بداية بخوارج العصر الأموي المتقدّم ثم نرصد جهود القادة الأمويين في مجابهة الخوارج أيّام عبد الملك بن مروان وما بعده ، ليليه الفصل الثاني الذي يحمل عنوان الأمويون في مجابهة الحركة الزبيرية و أطماع القادة اندرج تحته الصراع الأموي الزبيري واسترجاع إقليم العراق والذي حمل في ثناياه انتهاء الفرع السفياني وخروج العراق من أيدي الأمويين ، ثم جهود عبد الملك في القضاء على الحركة الزبيرية واسترجاع العراق ، كما اندرج تحته مبحث تمردات القادة وطموح السيطرة على العراق وعرضنا فيه لثورة ابن الجارود وثورة عبد الرحمان بن الأشعث و ختمناه بثورة يزيد بن المهلب.

أما ثالث فصل فكان خروج العراق من أيدي الأمويين تضمّن مبحثين، الدعوة العباسية ومراكزها والتي عرضنا فيها للدعوة السرية وكذا مراكز الدعوة، أمّا المبحث الثاني فكان السيطرة العباسية ونهاية الأمويين، تعرضنا فيه للدور العلني والصدامات العسكرية قيام الدولة العباسية وأخيرا معركة الزاب ونهاية بن أميّة ثم كانت الخاتمة كحصيلة للبحث.

مصادر ومراجع البحث:

تنوّعت مصادر البحث وتعدّدت مشاربه، إذ حاولنا في جمع المادة ان ننهل من شتى المدونات على اختلاف طبيعتها فكان منها (التاريخية والجغرافية والأدبية ....) إلّا أنّ عماد الدراسة كان على كتب التاريخ والحوليات وسنعرض لأهمّ المصادر التي عدنا إليها.

كتب التاريخ والحوليات:

لا يمكن ذكر كل الكتب المعتمدة إلا أنّ أهم المصادر التي عدنا إليها من هذا النوع كتاب تاريخ الرسل و الملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ/ 922م) وتكمن أهمية هذا المصدر في زخم الروايات التي يعرضها و التي تعطيك فرصة لمقارنتها ببقية المصادر، إضافة الى كتاب إسماعيل بن كثير (ت 774هـ /1346م) البداية والنهاية و لا يقلّ هذا الكتاب أهمية عن سابقه كما أنه يحاول بين الحين و الآخر إعطاء بعض الترجيحات كما رجعنا إلى كل من (عبد الرحمن بن الجوزي (ت 597هـ/1200م) : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، وكتاب أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي(ت284هـ/897م) : تاريخ اليعقوبي وكذا كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي(ت346هـ/957م) إضافة إلى تاريخ خليفة خياط (ت 240هـ/854م).... والتي كانت مصادر هامة ساعدت على انجاز البحث.

كتب الجغرافيا والبلدان:

لا يمكن إغفال أهمّية الكتب الجغرافية في البحث التاريخي، وذلك لما تحمله من معلومات هامّة وأحيانا نادرة وقد استفدنا منها خاصة في تحديد جغرافية العراق وكذا في رصد ما يتمتع به من أهمية اقتصادية وكان منها: كتاب البلدان لليعقوبي إضافة إلى المسالك والممالك لابن خرداذبة(ت280هـ/893م) ...

كتب التراجم والسير:

وليس عن كتب التراجم غنى إذ لابدّ من تتبع أعلام الرجال وترجمتهم والتعريف بهم بالرجوع إلى المصادر المتخصّصة ولعلّ من أهمها كتاب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي (ت748هـ/1374م)، وكذا وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس بن خلكان (ت681هـ/1282م).

كتب الأدب:

حوت كتب الأدب معلومات هامّة عن الفترة محل الدراسة فكان لا بدّ من الرجوع إليها، فقد حمل كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري(ت733هـ/1332م) تفصيلات هامة عن الدعوة العباسية ومعركة الزاب أمّا كتاب الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد(ت898هـ/1492م) فقد كان لنا معينا في رصد حركات الخوارج وثوراتهم رغم الاستطرادات والتي لا يمكن أن نعيبها ذلك أنّ المؤلف يهتم بالمجال الأدبي.

وبخصوص الدراسات الحديثة التي عدنا إليها فهي كثيرة ومتنوعة وحاولنا انتقاء المراجع المتخصصة في المجال على غرار مؤلفات عبد الواحد ذنون طه ومنها العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي وكذا مؤلفات إبراهيم بيضون ومنها كتاب الدولة الأموية والمعارضة، إضافة إلى كتاب صدر الإسلام والدولة الأموية 600-750م (132 هـ) لمحمد عبد الحي شعبان وكتب أخرى وقد ساهمت هذه المؤلفات على تعدد آراء مؤلفيها في إثراء البحث.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة في الموضوع ما قامت به الباحثة أسماء فتحي الصوفي حيث تناولت موضوع حركات الخروج على الخلافة الأموية في العراق 41هـ-132هـ/661م-750م ألا أنّ تركيزها كان على الحركات ذات الطابع المذهبي حيث افاضت في شرح حركات الخوارج وفرقها وكذا حركات الشيعة.

أما عن الصعوبات فمن الطبيعي أن تعترض الباحث مصاعب أثناء انجاز بحثه وكان ممّا اعترضنا ضيق الوقت خاصة أمام طول الفترة المدروسة ما خلق لنا هاجسا ألّا نفي الموضوع حقّه من الدراسة.

ونأمل أن نكون قد وُفّقنا في انجاز هذا العمل والله الموفق والمستعان.

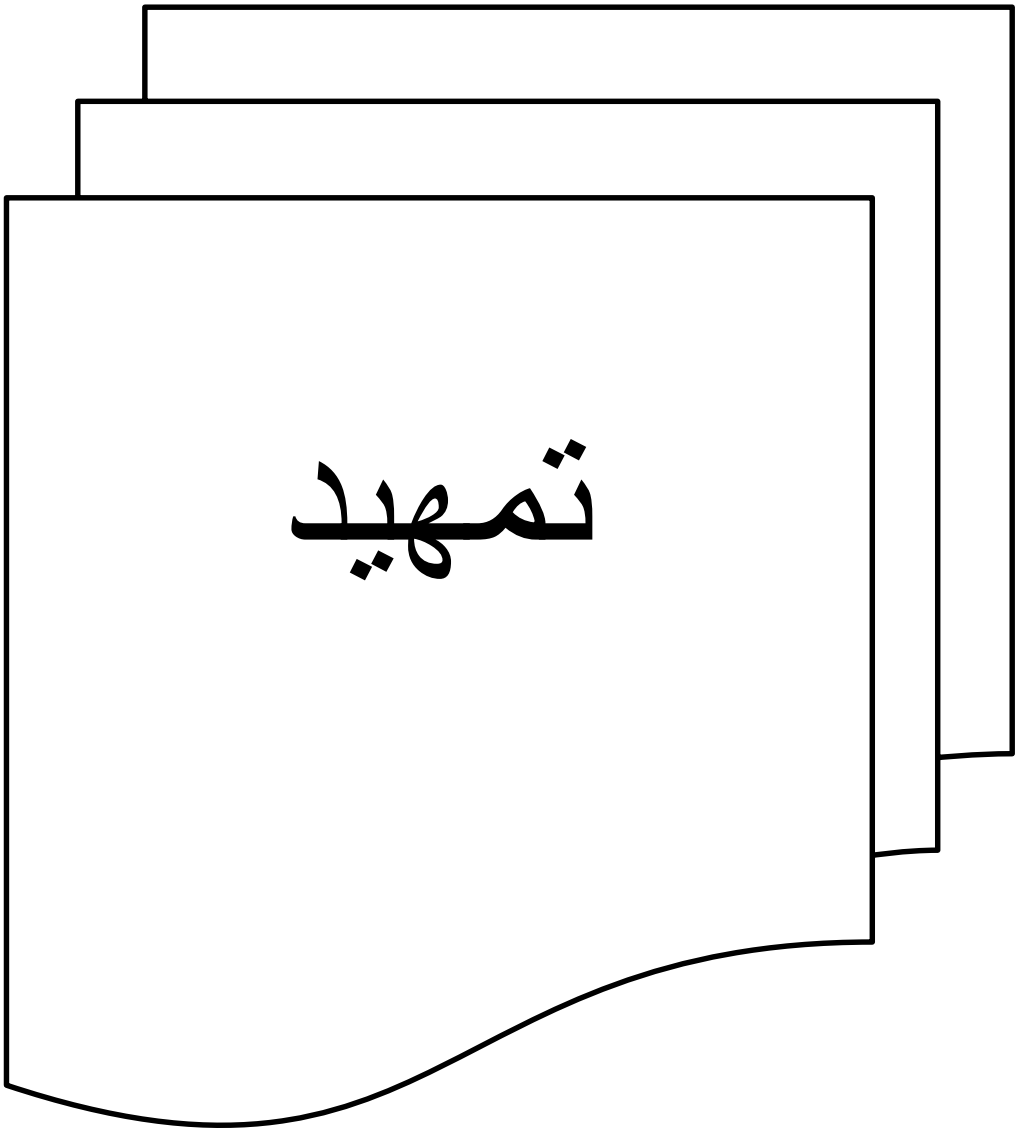
تمهيد

معنى العراق

قال اليعقوبي: "العراق يقصد بها عِراق القربة، وهو الخرْز المثني في أسفلها أي أنها أسفل أرض العرب وقيل سمي عراقاً لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر"[1]، فأهل الحجاز يسمون ما كان قريبا من البحر عراقاً[2]، كما قيل عنه شاطئ البحر[3]، والعراق جمع عرق وهي مأخوذة من عروق الشجر، أو منابت الشجر، كما سميت بذلك لاستواء أرضها فقد خلت من جبال تعلو وأودية تنخفض[4].

أما العرب فكانوا يطلقون عليه أرض السواد ذلك أنّهم كانوا كلما خرجوا من أرضهم التي لا زرع بها ولا شجر وقعت أبصارهم على خضرة الزرع والأشجار والنخيل في أرض العراق وهم يسمون الأخضر سوادا، وهذه الأرض في نظرهم مَنَّ الله عليها بنعمة الماء والخضرة حتى أنهم كانوا يسمّونها جنة الأرض لكثرة غلاتها ووفرة خيراتها[5].

ويقول أحد المستشرقين الألمان أنّ العراق معرب من لفظ إيراك الإيراني ومعناه البلاد السفلى أو الجنوب وكانت أنحاء واسط إلى خليج البصرة تابعة إلى هذا القسم من ديار الدولة الساسانية[6].

جغرافية الـــــــــــعراق

يقع العراق في الجزء الشمالي الشرقي لجزيرة العرب وقد اعتبره الكثير من الجغرافيين جزءاً منها لتشابه الوضع فيهما، وكذا عدم وجود فواصل طبيعية تفصل بينهما[7]، "وتقدر مساحة العراق طولا من البحر إلى السن مائة فرسخ وخمسة وعشرون وعرضه من العذيب إلى عقبة حلوان ثمانون فرسخا فإذا كسرته عشرة آلاف فرسخ"[8].

---

[1] اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن وهب بن واضح: البلدان، تح محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص11.

[2] عبد الرزاق الحسني: العراق قديما وحديثا، مطبعة العرفان، صيدا، ط 3، 1998، ص 6.

[3] اليعقوبي: المصدر سابق، ص 11.

[4] ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج4، ص 93 – 94.

[5] محمد فرج: الفتح العربي للعراق وفارس، دار الفكر العربي، القاهرة، 1966 م، ص72.

[6] عبد الرزاق الحسني: المرجع السابق، ص 6.

[7] نفسه، ص 7.

[8] المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، لندن، ط 2، 1919 م، ص134.

يقسم الجغرافيون العرب بلاد ما بين النهرين إلى منطقتين : الأولى العراق –وتجدر الإشارة إلى وجود ارتباك حول مدلولها إذ هناك كلمة تكاد تكون مرادفة لها وهي السواد، والسواد تشير إلى الأراضي الغرينية التي تُكوِّن عامة أراضي العراق[1]–، وهو القسم الجنوبي من ما بين النهرين وما جاورها، طوله من تكريت إلي دجلة شمالا إلي عبّادان على بحر فارس جنوبا، وعرضه من قادسية الكوفة غربا إلى حلوان في الشرق أما عن محيطه إذا بدأنا من تكريت نسير شرقا إلى شهرزور ثم جنوبا شرقيا إلى حلوان فالسيران والصيمرة فحدود السوس إلى عبادان[2]، ينتهي إلى حدود جبى ثم إلى البحر فيكون هذا الحد من تكريت إلـــى البحر تقويسا، ويرجع على حدّ المغرب من وراء البصرة في البادية على سواد البصرة وبطائحها إلى واسط ثم على ثم على سواد الكوفة ثم على الفرات إلى الأنبار إلى حد تكريت[3]، والثانية أرض الجزيرة ما بين دجلة والفرات[4].

الأهمية الجغرافيّة

جاء عند المسعودي "أنّ العراق منار الشرق وسرّة الأرض وقلبها، إليه تحادرت المياه وبه اتّصلت النضارة وعنده وقف الاعتدال، وهو مفتاح الشرق ومسلك النور، وفضائله كثيرة لصفاء جوه، وطيب نسيمه، واعتدال تربته، وإغداق الماء عليه، ورفاهية العيش به"[5]. واعتبر الجغرافيون أنّ موضع اجتماع دجلة والفرات من أفضل المواضع[6]، ومن الطبيعي أن يتولّد عن هذا خصوبة التربة وازدهار الزراعة، كما تتميز العراق باعتدال هوائها ونقائه[7]. ولعلّ موقع العراق جعل الجغرافيين يقارنونها ببقية الأمصار حيث اعتبرت أقلّ أمراضا بالمقارنة

---

[1] عبد العزيز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط3، 1995، ص 19.

[2] جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج 1، ص295.

[3] أبي القاسم ابن حوقل: المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1872، ص 158.

[4] هدى بوفرحات: قصة وتاريخ الحضارات العربية العراق الأردن، بيروت، 1998 – 1999، ص 6.

[5] المسعودي أبي الحسن على بن الحسين بي على: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005، ج 02، ص 49–50.

[6] المسعودي علي بن الحسين: التنبيه والإشراف، مطبعة بريل، ليدن ،1893، ص42.

[7] ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 95.

مع مصر كما أنّ جوّها أكثر اعتدالا إذا قورنت بأرمينية الشدّيدة البرودة، هذا إضافة إلى سهولة الكسب والمعاش وذلك راجع للبيئة، عكس جزيرة العرب الضيّقة المعاش[1].

وإذا جئنا للحديث عن الموارد المائية في العراق نجد نهران عظيمان هما نهر دجلة، ونهر الفرات[2].

الأهمية الاستراتيجية

اكتسب العراق مكانة عظيمة في تاريخ الإسلام، وكان موقعه ذا أهميّة بالغة، إذ تعتبر العراق قصبة مملكة الإسلام[3]، فقد كانت بمثابة مركز لتثبيت الحكم والسيّادة الإسلامية في بلاد فارس، تنطلق منها الجيوش الإسلامية لنشر الإسلام واستكمال مشروع الفتوحات الإسلامية فيما وراء النهر والسند، فقد قام أهل العراق إلى جنب الفاتحين بالدّور الخطير في فَتح هذه البلاد[4]، وقد اتخذّ خالد بن الوليد مقرّ قيادته في الحيرة وربّما يرجع ذلك لوحدة الشعور وقد صالحه أهلها على مائة ألف درهم وكذا أن يكونوا عيونا له على بلاد الفرس[5]، ومثّلت بعض مدن العراق مفترقا لطرق الشمال والشرق المؤديّة إلى أذربيجان وطريق الجبال فخرسان فاكتسبت بذلك أهميّة الحاجز والحصن[6].

وقد أدرك الخلفاء أهمية العراق حيث أمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة أربع عشرة هـ عتبة بن غزوان بالمسير إلى البصرة ونزولها وكذا قطع الإمدادات عن بلاد فارس[7]، ففعل وكتب إلى عمر يصف له منزله، فكتب إليه عمر رضي الله عنه أن يجمع الناس موضعا واحدا ولا يفرقهم، وأمره باختطاطها[8].

---

[1] اليعقوبي: المصدر السابق، ص 19-20.

[2] عبد الرزاق الحسني: المرجع السابق، ص 08.

[3] قدامه بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، تح محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981، ص159.

[4] عبد الشافي محمد عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي (41 – 132 هـ)، دار السلام، القاهرة، ط1، 2008، ص 362.

[5] البلاذري أحمد بن محمد: فتوح البلدان، تح عبد الله أنيس الطبّاع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ص339-340.

[6] هشام جعيط: الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية، مؤسسة الكويت للتقدّم العلمي، الكويت، ط1 ،1986، ص77.

[7] الطبري محمد بن جرير: تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط 02، 1969، ج 03 ص 590.

[8] صالح خريسات: تهذيب تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، عمان، ط 2، 1993، ص 258 -259.

وبقيت البصرة على ما اختطت عليه وقت افتتاحها، وهي مستطيلة الشكل وتعدّ مدينة الدنيا ومعدن تجارتها وأموالها[1].

كما كان اختطاط الكوفة في موضع استراتيجي بحيث ليس بينه وبينهم بحر ولا جسر، وذلك في محرم من سنة سبع عشرة للهجرة[2].

وفيما بعد أصبحت الكوفة عاصمة للخلافة الإسلامية في عهد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما كانت مهمة لإقليمها ذلك أنها مركز القضاء وكذا السوق الرئيسي للأقاليم[3]، وكان لوجود هذين المصرين العربيين في العراق دور محوري في تدعيم الحملات العسكرية الإسلامية للسيطرة على خراسان[4].

وقد كانت أرض العراق المفتوحة محلّ عناية واهتمام من قبل الخلفاء وذلك نظرا لقيمتها الاقتصادية وما يعرف به السواد من غنى فقد أشار بعض الصحابة بتقسيم الأراضي الزراعية لكن الخليفة عمر بن الخطاب كان تفكيره أبعد من ذلك إذ رأى ضرورة تأمين الأجيال القادمة، فترك ملكيتها لأصحابها مقابل فرض الخراج والجزية[5]، وقدّر مبلغ خراجها بمائة ألف ألف وثمانية وعشرين ألف درهم[6]، وهو مبلغ هام تدعّمت به بيت مال المسلمين.

عموما فالأهمية العظيمة للعراق جعلت الخلفاء يولونه اهتماما خاصا ويعنون باختيار ولاته، الذين كانوا من أبرز الإداريين وأعظم الشخصيات، فكانت المسؤولية الكبرى للأمير هي إدارة المصر الذي يقيم فيه أي الكوفة والبصرة، ذلك لأنّ سكّان كلّ منهما هم مقاتلة العرب الذين تمكّنوا من القضاء على الدولة الفارسية وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية، كما كانوا مسؤولين عن حمايتها وحفظ الأمن في أرجائها[7].

---

[1] اليعقوبي: المصدر السابق، ص 159 – 160.

[2] صالح خريسات: المرجع السابق، ص 271 –272.

[3] نهى نعمة البوعربي، وهاب فهد الياسري: " النمو المورفولوجيا لمدينة الكوفة القديمة منذ نشأتها حتى 2014 م "، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، السنة 11، ع 20/ 2017، ص 75.

[4] عبد الواحد ذ نون طه: دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، دار المدار الاسلامي، بيروت، ط1، 2005، ص 183.

[5] أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم: كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت، 1979، ص28.

[6] ابن خرداذبة ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1886، ص 14.

[7] صالح أحمد العلي: العراق في التاريخ، بغداد، 1983، ص 324.

ويتمتع الأمير أثناء أدائه لوظائفه باستقلال شبه ذاتي في الإدارة لكنه مسؤول اتّجاه الخليفة فهو يعمل باسمه[1].

وقد أولى الأمويون عنايتهم الكبيرة بالعراق، فالسيطرة عليه تعني تمهيد السبيل لنشر راية الأمويين على المناطق الشرقية التي تتاخم الدولة الإسلامية وتوسيع رقعتها هناك[2]، ففي العصر الأموي أصبح العراق يعنى الشطر الشرقي كله من الدولة الإسلامية تمتد حدوده السياسية والإدارية حتى حدود الصين شرقا مشتملة بذلك بلاد فارس والسند وما وراء النهر[3].

هذه المميزات التي يتمتع بها إقليم العراق جعلته محل اهتمام الخلفاء الأمويين وسنقف على ما بذلوه في سبيل المحافظة على هذا الإقليم وإبقائه تحت سلطتهم.

[1] صالح أحمد العلي: المرجع السابق، ص 324.

[2] عبد الواحد ذ نون طه: العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 1985، ص8.

[3] عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 362.

الفصل الأول: تصدي الأمويين لثورات الشيعة والخوارج

المبحث الأول: تصدي الأمويين لآل البيت ومن شايعهم

المبحث الثاني: حركات الخوارج في العراق وجهود الأمويين للقضاء عليها

المبحث الأول: تصدي الأمويين لآل البيت ومن شايعهم

1- ثورة الحسين 60هـ-61هـ

أ- دعوة أهل العراق للحسين:

جاءت ثورة الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ظرفية انتقال سياسي من خلافة إلى ملك الأمر الذي أدّى إلى ظهور معارضة سياسية، فقد رفض الحسين وعبد الله بن الزبير وغيرهما بيعة يزيد بن معاوية، حيث خرجا من المدينة إلى مكة ليلا[1].

ولمّا كانت مكة هي المركز الروحي للمسلمين فسرعان ما انتشرت الأخبار ووصلت إلى الكوفة فتحرّك أهلها وأخذوا يعدّون للثورة[2]، وبايعوا للحسين.

ونستطيع القول أن هذا التحرّك لم يكن وليد اللحظة وإنّما له امتداد، فقد كان أهل العراق من شيعة علي رضي الله عنه رافضين لحكم معاوية رضي الله عنه والذي كان يستخدم حنكته السياسية لجعل رجال القبائل يؤيّدون سياسته ، وكان يولّي عليهم أشخاصا متميّزين بالدّهاء و الشدّة كالمغيرة بن شعبة وزياد بن أبيه[3]، وليس أدلّ على تململ أهل العراق من الحكم الأموي ممّا قام به حجر بن عديّ سنة 51هـ الذي ثار كردّة فعل لسبّ علي رضي الله عنه على المنبر ودعا الأمويين إلى تقسيم أرزاقهم وكان معه أتباع كثر[4]، وبلغ الأمر بهم إلى رمي الوالي بالحجارة و إلى مشادّات بالعصي مع شرطة زياد الأمر الذي استدعى تجهيز جيش ثم سجنِ حجر بن عدي وقتله مع أصحابه من طرف معاوية بن أبي سفيان[5].

وقد كان قتله بمثابة تحذير لكلّ معارضة سياسيّة ضد السلطة الأموية في العراق ورغم استتباب الأمن والقضاء على هذا التمرّد ظاهريا إلّا أنّ هذا في الحقيقة عمّق الهوّة بين أهل

---

[1] المقدسي المطهر بن طاهر: كتاب البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ج6، ص9.

[2] رياض عيسى: الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، دمشق، ط1، 1992، ص 174.

[3] محمد عبد الحي شعبان: صدر الإسلام والدولة الأموية 600-750(132هـ)، المكتبة الأهلية، بيروت، 1987، ص9.

[4] ابن الجوزي عبد الرحمان: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1992، ج 5، ص 241.

5 ابن كثير إسماعيل: البداية والنهاية، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط1، 1998، ج 11، ص 230-232.

العراق والأمويين وبقيت المطامع والأحقاد كامنة ما جعل العراقيين يتحيّنون الفرصة للخروج عن السلطة.

فجاء خبر امتناع الحسين عن البيعة كمبرّر شرعي لأهل الكوفة، حيث اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي[1]، وكتبوا إلى الحسين، أنّه ليس عليهم إمام وأن يُقبِل عليهم ليجمعهم على خير وأنّهم مجتمعون على إخراج النعمان بن بشير[2].

فوصل الكتاب الى الحسين في 10 رمضان 60 هـ ثم أرسلوا بكتاب ثاني ليردفوه بكتاب ثالث يستعجلونه القدوم وأنّ الظروف مهيّأة للحكم[3].

كما أرسلوا نحو مائة وخمسين صحيفة من أهل الكوفة[4]، وسنرى أنّ مراسلوه أوّل من غدر ونكث وخرج لحربه وكلّهم رئيس عشيرته وزعيم قبيلته، كما اجتمع أهل البصرة في منزل امرأة متشيّعة وقرّروا مراسلته، وبعد اجتماع مراسلات أهل العراق عند الحسين فإنّه قرّر التأكد من رأيهم فأرسل مسلم بن عقيل[5]، الذي انطلق إلى الكوفة لرصد الوضع السياسي وقد نزل بدار المختار بن أبي عبيد الثقفي أو في غيرها، فاجتمعت إليه الشيعة بمبايعة الحسين وقد وصل عدد المبايعين ثمانية عشر ألفا[6].

كان وصول مسلم بن عقيل إلى الكوفة حدثا عظيما امتدت أصداؤه إلى الوالي النعمان بن بشير لكنّ موقف هذا الأخير لم يكن بالحازم إذ اكتفى بأن يخطب في الناس محذرا من الفتنة والفرقة فقد كان ميّالا للسلم حليما[7]، ولم نلمح أنّه حاول الاتّصال بمسلم أو تعرّض له،

---

[1] هو ابن الجون بن أبي الجون عبد العزّى، سمّاه الرسول صلى الله عليه وسلم سليمان شهد مع علي صفين وكان مسنّا، ابن سعد محمد بن منيع الزهري: كتاب الطبقات الكبير، تح علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 ،2001، ج8، ص148.

[2] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تح أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987، مج 3، ص 385.

[3] الطبري: المصدر السابق، ج 5، ص 352.

[4] ابن الأثير: المصدر السابق، مج 3، ص 385.

[5] مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب أخذ العلم على يد علي رضي الله عنه، حضر صفين، توفي سنة 60هـ؛ محمد البغدادي: مسلم بن عقيل، العتبة الحسينية، كربلاء، ط1،2012، ص13-16.

[6] ابن الأثير: المصدر السابق، مج3، ص 386؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج11، ص 480.

[7] الطبري: المصدر السابق، ج5، ص 355.

وقد رأى البعض أنّ موقف النعمان بن بشير كان لضعفه وأنّه لم يكن له رأي في يزيد بن معاوية لذا لم يحاول إطفاء بوادر الثورة حوله[1].

ولئن كان موقف النعمان سلميا فإنّ موقف أنصار بني أميّة كان أكثر حدّة حيث سارعوا بمراسلة يزيد ومطالبته بالحفاظ على الكوفة وذلك بتغيير الوالي وإرسال من هو أشدّ، وبعد اجتماع المراسلات لدى يزيد أدرك خطورة الموقف وقوّة منافسه على السلطة، فقرّر تولية عبيد الله بن زياد بعد استشارة سرجون مولى معاوية، وضم الكوفة والبصرة تحت حكمه وقد أمره بطلب مسلم وقتله أو نفيه[2].

وكان خروج ابن زياد إلى الكوفة قد جاء بعد قتله لرسول الحسين إلى البصرة، وقد وصلها ملثما فاستقبله أهلها معتقدين أنّه الحسين، وكان هذا دلالة على تبلور قاعدة جماهيرية للحسين، فخطب ابن زياد خطبته البتراء وهي تختلف جذريا عن خطبة النعمان، إذ هدّد وتوعّد كل خارج عن الحكم الأموي وطالب العرفاء[3]بإخراج الرافضين لحكم يزيد وهدّد بصلب كلّ مناوئ للسلطة[4]، ونهض عبيد الله بالأمر في حزم لا يعرف اللّين ولا التردّد وحاول إثارة النعرات القبلية وراح يتعقب مسلم بن عقيل سرا وعلانية[5].

وقد لجأ ابن زياد إلى الجوسسة للوصول إلى مسلم بن عقيل حيث أعطى مبلغ ثلاثة آلاف درهم لمولى له ليقدّم نفسه لشيعة الحسين على انّه يريد البيعة والدّعم المالي فكان لابن زياد ما أراد، اذ استطاع مولاه تسليم المبلغ للمسؤول عن قبض المال وشراء السلاح وتمكّن من الوصول إلى مسلم بن عقيل إذ كان في دار هانئ بن عروة، الذي استدعاه بن زياد لتسليم مسلم بن عقيل وقد سجن وضرب على إثر ذلك[6].

---

[1] عبد الحسين نعمة: المرجع السابق، ص 143.

[2] ابن كثير: المصدر السابق، ج11، ص 481.

[3] العرفاء: جمع عريف وهو القيّم بأمور القبيلة او الجماعة من الناس يلي أمورهم، ويتعرف الأمير منه أحوالهم، ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، تح عبد الله الكبير وآخران، دار المعرفة، مصر، ص 2899، مادة عرف.

[4] بن الأثير: المصدر السابق، مج 3، ص 388.

[5] محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس، بيروت، ط7، 2010،ص46.

[6] أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين، تح السيد أحمد صقر، منشورات الشريف الرضى، مطبعية أمير، قم، 1416 هـ، ص100 -102.

فكان هذا بمثابة المحرّك لإعلان مسلم بن عقيل الثورة إذ نادى بشعاره "يا منصور أمِت" وعقد الألوية لأصحابه كلّ على من معه من قبيلته، واقبلوا القصر فحاصروا بن زياد الذي بدوره طلب من الأشراف السيطرة على الموقف وتثبيط قبائلهم عن نصرة مسلم، كما هدّد بقدوم الدعم العسكري من الشام[1].

وتصوّر المصادر الإسلامية انفضاض الناس حول مسلم وبقائه وحيدا في أزقّة الكوفة بصورة قد تدعوا إلى الغرابة إذ من غير المعقول انصراف الآلاف بهذه السرعة الفائقة.

وقد لجأ مسلم إلى بيت امرأة يقال لها طوعة لكن ابن زياد كان قد جنّد كل إمكانياته لتفتيش دور الكوفة كما جعل مكافأة لإيجاده، وبفعل الوشاية فإنّ مسلم قد حوصر من طرف شرطة ابن زياد ليقتل في القصر بأبشع طريقة هو ومؤيّده هانئ بن عروة[2].

استطاع ابن زياد أن يضبط الوضع في العراق، وإن لم يكسب ولاء العراقيين السياسي لبني أمية فإنّه تمكّن من ترهيب شيعة الحسين وساهم في نكث بيعتهم على عجل.

ب خروج الحسين ونهاية طموحه

قرّر الحسين الخروج بعد أن بلغه كتاب مسلم بن عقيل أنّه قد بايعه ثمانية عشر ألف رجل وأنّه يجب عليه القدوم[3].

اعتُبِر قرار الحسين قرارا غير صائب لدى بعض الصحابة ولعلّ عبد الله بن عباس كان أكثرهم رفضا حيث رأى خروج الحسين خطأ ما لم يضبط أهل العراق بلدهم وينفوا أميرهم، كما حذّره من أهل الكوفة، أمّا عبد الله ابن الزبير فكان رأيه مخالفا لسابقه فقد شجّع الحسين على الخروج للعراق باعتبار أنّ له شيعة هناك[4].

وربّما كان ابن الزبير يريد التخلّص من وجود الحسين حتى يتحقق طموحه السياسي. وكان خروجه من مكّة فيما بين 8 و9 ذي الحجة 60هـ، ولعلّ أوّل صدام مع السلطة الأموية

---

[1] الطبري: المصدر السابق، ج5، ص 369-370.

[2] ابن الأثير: المصدر السابق، مج3، ص 395-397؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج 11، ص386-390.

[3] الدينوري أحمد بن داود: الأخبار الطوال، منشورات الشريف الرضى، ص 243.

[4] ابن كثير: المصدر السابق، ج11، ص 494-495-509.

هو اعتراض عمرو بن سعيد بن العاص للحسين ومحاولة منعه من المسير إلى العراق، وكتب مروان بن الحكم إلى عبيد الله بن زياد يخبره عن خروج الحسين[1].

كما أرسل له يزيد أيضا يخبره بتوجّه الحسين نحو العراق وضرورة وضع المراصد والمسالح وكذا الحبس على كل تهمة أو شك ولكن لا يقاتل إلّا من قاتله، فبعث ابن زياد، الحصين بن نمير[2] صاحب شرطته لمحاصرة مداخل الكوفة من القادسية إلى القطقطانة[3]، لمنع الحسين من الدخول[4].

وفي طريقه إلى الكوفة أدرك الحسين حقيقة الوضع إذ تأكد من انقلاب الأمور ضدّه وأراد الرجوع لكن بنو عقيل رفضوا ذلك، لما وصلهم خبر مقتل مسلم بن عقيل، ثم لقيَه الحرّ بن يزيد في ألف فارس فحاصره ومنعه من الرجوع أو الدخول إلى الكوفة[5].

وقد سار الحسين حتى بلغ كربلاء[6] في غرّة محرم 61 هـ، فأرسل ابن زياد عمر بن سعد بن أبي وقاص في أربعة آلاف يوم 3 محرم 61هـ، فعرض الحسين أن يرجع من حيث أتى أو يسير إلى الثغور أو يذهب إلى يزيد، لكن ابن زياد رفض ذلك وأبى إلّا أن ينزل الحسين على حكمه وربّما كان ذلك مخافة على مكانته وطلب من عمر بن سعد قتاله إن رفض[7].

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، مج3، ص 398؛ الذهبي شمس الدين: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 1990، ج5، ص10.

[2] الحصين بن نمير بن نائل السكوني شهد صفين ووقعة الحرّة كان أميرا على جند حمص قتل سنة66هـ، ابن عساكر ابي القاسم علي بن الحسن: تاريخ مدينة دمشق، تح عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت،1995، ج14، ص382-389.

[3] القطقطانة: بالضم، ثم السكون موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف، إذا خرجت من القادسية تريد الشام، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي: مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1954، مج3، ص 1107.

[4] ابن الأثير: المصدر السابق، مج 3، ص 398-402.

[5] الدينوري: المصدر السابق، ص249.

[6] كربلاء: موضع في طرف البرية عند الكوفة، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 445.

[7] الأصفهاني: المصدر السابق، ص 114.

يمكن القول أنّ الحسين لم يكن مكافئا في السياسة وأخذِ الحيطة والحذر لخصومه ولم يكن يملك من الحنكة والمكر السياسي ما يملكونه[1].

وقد سارت الأمور إلى قيام معركة بين الطّرفين حيث رمى عمر بن سعد معسكر الحسين وكان ذلك يوم عاشوراء فنشب القتال، وكان أصحاب الحسين اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا وقد كان في جيش عمر أولئك الذين راسلوا الحسين واستقدموه[2]، انتهت هذه المعركة بمقتل الحسين وأصحابه وابنيه وإخوته وأولاد عمّه[3].

وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا وقد أرسِل رأس الحسين إلى يزيد واختلفت الرّوايات حول موقف يزيد من قتل الحسين خاصة مع ما أبداه من إكرام لآل البيت الذين أرسِلوا إليه كأسرى[4] وربّما كان غضب يزيد من ابن زياد جاء من بعيد ليحوِّل الكراهية عنه[5]، ويحمّل ابن زياد المسؤولية.

وقد أدرك يزيد أنّه فتح على نفسه بابا ليثور عليه أهل العراق، ولم يُجدِ تحصّره نفعا ولم يعفه من مسؤولية ما حدث بل أدّى ذلك إلى فشل سياسته الداخلية، وتحوّلت حادثة كربلاء إلى مأساة هزت ضمائر المسلمين، وكان لها تأثير على أركان النظام الأموي حيث أدّت إلى إفراز عدّة حركات ثورية فيما بعد كحركة التوابين وحركة المختار الثقفي[6].

---

[1] مرزوق بن هياس الزهراني: النظرات الوقّادة في خروج الحسين إلى الكوفة واستشهاده، مطابع بهادر، مكة، ط1، 1430، ص 53.

[2] ابن كثير: المصدر السابق، ج11، ص533.

[3] شمس الدين الذهبي: العبر في خبر من غبر، تح محمد زغلول، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1، ص 48.

[4] الأصفهاني: المصدر السابق، ص 119؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج4، ص434-440.

[5] يوليوس فلهوزن: أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة، تر عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1958، ص 186.

[6] مراد لكحل: رسائل الخلفاء الأمويين 41هـ-99هـ/661م-717م جمعا ودراسة وتحليلا، أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2017-2018، ص460-461.

2-حركة التوّابين 65هـ

رغم فشل حركة الحسين إلّا أنّها خلقت تأثيرا على المدى البعيد، إذ أصبحت الدّعوة للثأر للحسين ولعائلته جزءا وثيقا وأساسيّا في الدّعوة الشيعية، وشعار يُلتفُّ حوله لترسيخ القيادة في آل البيت ومجابهة الحكم الأموي[1].

كما أنّ خلافة يزيد أسهمت بدون قصد في تهيئة الأرضية الملائمة لانفجار حركات ثورية موقوتة كان منها حركة التوّابين[2]، والتي برزت كردّة فعل باعتبار أنّ أهل العراق عامّة والكوفة خاصة تخاذلوا عن نصرة الحسين فدفعهم الذنب لمحاولة تصحيح موقفهم برفع راية العصيان على قتلة الحسين في خطوة أساسية لجعل القضية دينية صِرفة فسمّوا أنفسهم التوابين[3].

وكان ابتداء أمر هذه الحركة في سنة 61 هـ بعد مقتل الحسين إلّا أنها كانت حركة سِرّية نظرا لإحكام السلطة الأموية السيطرة، ولكن شكّل موت يزيد واضطراب الأوضاع الأموية حافزا لهؤلاء المتحمسين للثأر للحسين، وكانت دعوتهم لا تقتصر على الشيعة بل حتى غيرهم وقد استجاب لهم بعد موت يزيد أضعاف ما كان قبل موته[4].

انعقد اجتماع الشيعة في منزل سليمان بن صرد مع المسيّب بن نجبة الفزاري وهو من أصحاب علي رضي الله عنه، ورفاعة بن شداد البجلّي وعبد الله بن وال للجهاد وقد أجمعوا على جمع السلاح عند عبد الله بن وال التيمي[5].

كان خروجهم سنة 65 هـ في بداية ربيع الآخر وقُدِّر عدد المبايعين بحوالي 16 ألف لكن من استجاب للخروج كان أربعة آلاف، متّخذين شعارهم "يا لثارات الحسين"، ونجد أنّ

---

[1] محمد شعبان: المرجع السابق، ص 103.

[2] إبراهيم بيضون: الدولة الأموية والمعارضة مدخل إلى كتاب السيطرة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط2، 1985، ص 42-43.

[3] مراد لكحل: المرجع السابق، ص430.

[4] الطبري: المصدر السابق، ج5، ص 558.

[5] ابن الأثير: المصدر السابق، مج 4، ص 487 -488.

حركة التوّابين قد لقيت تشجيعا من طرف أميرَيْ الكوفة الذيْنِ كانا تابعَين لسلطة عبد الله بن الزبير، بل عرضا المساعدة[1]، وربّما أرادا ضرب السلطة الأموية بهذه الحركة دون خسائر.

وقد سار أصحاب سليمان لمواجهة عبيد الله بن زياد، الذي كان قد أرسله مروان بن الحكم للسيطرة على العراق في ستين ألف مقاتل[2].

وقيل توجّه في ثلاثين ألف مقسّمة على خمسة أمراء، وعند وصول أصحاب سليمان إلى قرقيسياء[3]، أخرج إليهم زفر بن الحارث أميرها سوقا، وعرض عليهم المساعدة كما أشار عليهم بخطط حربية لمواجهة جيش الشام الذي كان كثيف العدد[4].

نزل جيش سليمان بعين وردة[5] واستراحوا خمسة أيّام لتبدأ المعركة، وقد كانت في البداية لصالح التوّابين ثم انقلبت لصالح جند الشام ودام القتال بينهم ثلاثة أيّام[6].

فكان انسحاب التوابين بعد هزيمة منكرة، وانتهت هذه الحركة بمقتل زعمائها، وقد أسعفهم زفر بن الحارث ثم رجعوا إلى الكوفة[7].

وربّما يُعزى فشل التوابين إلى تخلّف معظم الجيش حيث لم يلتحق إلّا أربعة آلاف وكذا ما قام به المختار بن أبي عبيد الثقفي لتثبيط الناس فقد كان قدومه سببا في انشقاق الجيش[8].

تعتبر حركة التوابين حركة متسرعة دفع إليها الحماس ولم يكن لها نتيجة سوى إراقة الدماء فلم يكن جيش التوابين مضاهيا للجيش الأموي لا من حيث العدّة ولا العدد ولم تكن

---

[1] الطبري: المصدر السابق، ج5، ص 584.

[2] ابن العماد عبد الحي احمد بن محمد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، دمشق، ط1، 1986، مج 1، ص 290.

[3] قرقيسياء: بالفتح قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب نهر الخابور والفرات سميت بقرقيساء بن طهمورث الملك، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 328.

[4] المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص 82-83.

[5] عين وردة مدينة بالجزيرة الفراتية، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص180.

[6] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج5، ص 47-48.

[7] ابن كثير: المصدر السابق، ج 11، ص 700.

[8] هاني السباعي: ثورة التوابين، مكتبة خير أمة، 1998، ص 7.

لديهم الخبرة العسكريّة ولا التنظيم الكافي الذي تميّز به الأمويين إلّا أنّها شجعت الناقمين على الحكم الأموي على القيام بثورات.

3-حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي65 هـ-68هـ

كانت بداية ظهور المختار بن أبي عبيد الثقفي على مسرح الأحداث بداية من سنة 64هـ حيث أراد الحصول على مكانة سياسية مرموقة لدى عبد الله بن الزبير وقد بايعه على ذلك وشهد معه حصار بني أمية[1].

لكن المختار أدرك أنّ نجاحه لا يتحقق إلّا إذا عاد إلى العراق موضع القلاقل والاضطرابات والتذمّر ضدّ الأمويين لاسيما في الكوفة حيث يرفع شعار الثأر لآل البيت.[2]

إلّا أنّه في الكوفة تعرض للسجن بسبب طموحه السياسي إذ شكّل خطرا على سلطة ابن الزبير في العراق، لكنّه خرج بكفالة عبد الله ابن عمر[3].

وقد استثمر المختار هزيمة التوّابين بالدعوة لنفسه حيث أصبح زعيم الدعوة للثأر للحسين بعد وفاة سليمان بن صرد وقد أقبلت عليه الشيعة وشاع أمره وقويت سلطته، ممّا جعل عبد الله بن الزبير يعزل أميري الكوفة ويوّلي عبد الله بن مطيع في 25 رمضان 65هـ، وقد طالبه أهل الكوفة بأن يسير فيهم سيرة علي رضي الله عنه[4] وهذا دليل على قوّة حضور التشيّع وكذا قوة تأثير المختار الثقفي من خلال الدعوة للثأر لآل البيت.

وأراد المختار الخروج للطلب بثأر الحسين في محرم من سنة 66 هـ، لكن الشيعة ثبّطوه وانّما أرادوا بذلك التحقّق من أنّه مفوّض من محمد بن الحنفية وربّما جواب ابن الحنفية الذي لم يكن بصيغة صريحة فهِمته الشيعة على أنّه تفويض لهم للطلب بثأر الحسين وزاد هذا من قوّة المختار الثقفي، ثم إنّ أصحابه قد أشاروا عليه بالاستعانة بإبراهيم بن الأشتر النخعي والذي أجابهم بعد رؤية كتاب ابن الحنفية الذي يُشكّ في صحته[5].

---

[1] البلاذري أحمد بن يحي: جمل من انساب الأشراف: تح سهيل زكار، رياض زركلي، إشراف مركز البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996، ج6، ص 378 -379.

[2] فاروق عمر فوزي: الخلافة الأموية دراسة لأول أسرة حاكمة في الإسلام 41هـ -132هـ، دار الشروق، عمان، ط1، 2009، ص179.

[3] البلاذري: أنساب الأشراف، ج 6، ص 381.

[4] ابن الأثير: المصدر السابق، مج 4، ص 27.

[5] ابن كثير: المصدر السابق، ج12، ص 8-9.

اجتمع رأي أصحاب المختار الثقفي على الخروج ليلة الخميس أربع عشرة ربيع الأول 66هـ لكن ما قام به الوالي عبد الله بن مطيع من تعزيزات أمنية أدّت إلى تعجيل خروجهم حيث خرجت شرطته في الطرق والجبابين[1]، ما جعل إبراهيم بن الأشتر يشتبك مع رئيس الشرطة ويقتله ليلة الأربعاء فعجّل هذ خروج المختار وأصحابه في تلك اللّيلة، رافعين شعار "يا منصور أمِت" و"يا لثارت الحسين"[2].

اجتمع للمختار قرابة أربعة آلاف مقاتل أمّا والي الكوفة فقد جهّز حوالي سبعة آلاف مقاتل تزعّمهم أشراف الكوفة ورغم عدم تكافؤ القوى إلّا أنّ النصر كان حليف المختار[3].

وقد حوصر والي الكوفة ثلاثة أيام ثم هرب إلى البصرة، أمّا الأشراف الذين كانوا معه فقد طلبوا الأمان وبايعوا المختار الذي تسلّم زمام الأمور وبعث رجاله لتولي مقاليد الأمور في أذربيجان والمدائن وحلوان... كما تولّى القضاء بنفسه[4].

تعاظم نفوذ المختار بعد انتصاره وانظمّ إليه عدد من الموالي[5]، لبغضهم بني أميّة من من جهة وأيضا لأنّه أغدق عليهم بالأموال وبدا كأنّه أقام دولة وسيطر على إقليم العراق لكن هذا سرعان ما انتهى[6].

ويعود سبب نجاح حركة المختار في بداية أمرها إلى أنّها اتخذت صفة دينية بجانب مظهرها السياسي على إثر انضواء الشيعة تحت زعامته وانضمام الموالي إليه[7].

وقد تفرّغ المختار لقتلة الحسين فأخذ يتتبّعهم، ليدخل في صراع مع ابن زياد الذي كان قد وجهه مروان بن الحكم سنة 65 هـ، للسيطرة على العراق لكن حركة التوابين ومناهضة أهل

---

[1] الجبابين: جمع جبانة بالتشديد الصحراء وتسمى بهما المقابر لأنها تكون في الصحراء، ابن منظور: المصدر السابق، ص 540، مادة جبن.

[2] ابن الجوزي: المصدر السابق، ج6، ص 53-54.

[3] ابن كثير: المصدر السابق، ج12، ص 11-12.

[4] ابن الأثير: المصدر السابق، مج 4، ص 36-38.

[5] الموالي: تطلق على كل من أسلم من غير العرب وامّا ن يكونوا أسرى حرب استرقوا ثم أعتقوا وإمّا أن يكونوا أهل البلاد المفتوحة بعد إسلامهم وانضمامهم إلى العرب ودخولهم في خدمتهم، محمد الطيب النجار: الموالي في العصر الأموي، دار النيل، مصر، ط1، 1949، ص 14.

[6] محمد عبد اللطيف عبد الشافي: المرجع السابق، ص 415.

[7] عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف: معارك فاصلة في التاريخ الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 1992، ص 35.

الجزيرة من قبيلة قيس عرقل مسيره لمدة سنة حيث حاصرهم، وكانت أولى المواجهات بين جيش المختار وجيش ابن زياد في ذي الحجة 65هـ[1]، حيث وجّه المختار ثلاثة آلاف مقاتل مع يزيد بن أنس بن كلاب وكان جيش ابن زياد أكثر عددا إلّا أنّهم هزموا وقتل قائدهم لكن رغم انتصار المختارية إلا أنّهم رجعوا أدراجهم[2].

ويذكر أنّ سبب رجوعهم هو تدعيم جيش الشام بـ 80 ألف من المقاتلة، وقد أرسل المختار إبراهيم بن الأشتر مع تسعة آلاف مقاتل لتدعيم جيشه، لكنّه لم يكمل الطريق ذلك أنّ أهل الكوفة خرجوا على المختار وأرادوا عزله، لكن سرعان ما أنهى حركتهم وقد تمكّن أشراف الكوفة من الهروب واللحاق بمصعب بن الزبير[3].

وخلّفت هذه الوقعة حوالي سبعمائة وثمانين قتيلا، وفي حوالي26ذي الحجّة66 هـ توجّه إبراهيم بن الأشتر لقتال عبيد الله بن زياد الذي كان في عسكر عظيم واستطاع أن يتغلّب على الموصل، وقد ميّز هذه المعركة التعبئة إذ أنّ إبراهيم بن الأشتر كان يعبئ أصحابه لمواصلة المسير[4] وكان التقاء الجيشين بالخازر[5].

وقد أرسل أحد قادة الجيش الأموي إلى ابن الأشتر فبايعه وأعطاه خطة حربية، وكان المبادر إلى القتال هو جيش بن الأشتر، لكن أصحاب ابن زياد هجموا على ميسرة أهل الكوفة فهزموها، ولعبت التعبئة دورها إذ عادت الميسرة مع ابن الأشتر فهزمت ميمنة أهل الشام، وقَتل ابن الأشتر، عبيدَ الله بن زياد كما قُتِل في هذه المعركة الحصين بن نمير[6]، وغرق من جيش الشام الكثير في نهر الخازر، فكان أن بعث المختار برأس ابن زياد إلى علي بن الحسين، وكتب إلى ابن الحنفية يظهر ولاءه وحبّه لآل البيت، وقد دانت له العراق[7].

---

[1] البلاذري: أنساب الأشراف، ج6، ص397.

[2] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج5، ص54.

[3] ابن الجوزي: المصدر السابق، ج6، ص57-58.

[4] ابن الأثير: المصدر السابق، مج 4، ص60.

5 الخازر: نهر بين اربل والموصل، ثم بين الزاب الأعلى والموصل، عليه كورة يقال لها نخلا، أهلها يسمونه بيشوا مبدؤه من قرية يقال لها أريون إلى أن يصبّ في دجلة، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي: المصدر السابق، ج1 ص 445.

[6] الطبري: المصدر السابق، ج6، ص 87-90.

[7] ابن عبد ربّه أحمد بن محمد الأندلسي: العقد الفريد، تح عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ج 5، ص152 -153.

وربّما فهم المختار أنّ ابن الحنفية يلوم عليه تقريب أشراف الكوفة وهم من قتلة الحسين فقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص وابنه[1].

لكن انتصار المختار لم يدم طويلا إذ سرعان ما تحالف أشراف الكوفة مع مصعب بن الزبير وذلك لما رأوه من المختار من قلّة دين، فكان هذا فرصة لمصعب الذي كان يدعو لأخيه عبد الله، حيث جهّز جيشا وراسل المهلب بن أبي صفرة الوالي على خراسان[2]،

وتوجّه نحو المختار الذي بدوره أرسل جيشا حتى التقوا قرب المذار[3]، وقد هُزِم جيش المختار هزيمة نكراء واضطروا للانسحاب، لكنّ مصعب قد تابع مسيره في النهر حتى حاصر المختار في القصر عدّة أيام[4]، وقد تسلّل أصحابه حتى بقي في عدد قليل فحارب حتى قُتل ثم قُتِل أصحابه بعد أن أعطاهم مصعب الأمان[5].

قد يرجع سبب انتصار المختار الثقفي إلى أنّه لعب على وتر الثأر للحسين وكذا تقريبه للموالي لكن نفس أسباب نجاحه كانت سبب فشله إذ أنّ قتلة الحسين كانوا من أشراف الكوفة وبالتالي شكّل هذا تهديدا لهم كما أنّ فكرة تقريب الموالي لم ترق لهم ونجد أنّ الأمويين قد حاولوا استغلال الصراع بين مصعب والمختار إذ حتما ستكون النتيجة في صالحهم دون خسائر مادية وبشرية.

4 –ثورة زيد بن علي 122هـ

هدأت الشيعة بعد القضاء على ثورة المختار الثقفي سنة 67هـ، إذ لم يقوموا بأي حركة مناوئة للدولة الأموية، وربّما هذا يرجع إلى الهزائم التي لحقت بهم، وكذا افتقارهم إلى زعامة قوية يلتفّون حولها، إضافة إلى شدّة ولاة الأمويين على العراق[6].

---

[1] ابن عساكر: المصدر السابق، ج 45، ص 57.

[2] ابن كثير: المصدر السابق، ج12، ص 59.

[3] المذار: في ميسان قرب البصرة، فتحها عتبة بن غزوان في أيام عمر بن الخطاب، بعد البصرة، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص88.

[4] الطبري: المصدر السابق، ج 6، ص 96.

[5] اليعقوبي احمد: تاريخ اليعقوبي، تح عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي، بيروت، ط1، 2010، مج 2، ص 181.

[6] محمد عبد الشافي عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 416.

إلّا أنّ التحرّك الشيعي قد تجدّد في عهد هشام بن عبد الملك (105هـ-125هـ) إذ التفّتْ شيعة الكوفة حول زيد بن علي[1].

كانت بداية أمر زيد بن علي في الكوفة هو اتّهامه من طرف يزيد بن خالد القسري بأخذ مال مودع عنده وهو ما جعل والي الكوفة يراسل هشام بن عبد الملك للفصل في أمرهم[2]، لكن هشام وبعد لقائه بزيد ومحاورته له أدرك طموحه في الخلافة فأمر واليه على الكوفة بسرعة إخراجه حتى لا يجتمع إليه أهل العراق[3].

أُخرِج زيد من الكوفة حتى بلغ القادسية، لكن الشيعة منعوه من الخروج ووعدوه ببيعة مائة ألف من أهل الكوفة والبصرة وخراسان، وبمحاربة بني أميّة، فرجع زيد إلى الكوفة رغم تحذيرات مرافقيه وتذكيره بما حدث لأهل بيته، وربّما وصل عدد المبايعين حوالي خمسة عشر ألف من أهل الكوفة بالإضافة إلى المدائن والبصرة والموصل وخراسان والري وجرجان[4].

وبقي زيد ينتقل في منازل الكوفة بضعة عشر شهرا وفي هذه الفترة كان يراسل أهل الأمصار وكان نَصّ ما يبايع عليه كتاب الله وسنة نبيّه وجهاد الظالمين والدّفاع عن المستضعفين وتقسيم الفيء بالسّواء[5]، أي أنّ ما يبايع عليه هو في الحقيقة يحمل صبغة اجتماعية واقتصادية.

وقد أمر زيد من بايعه بالاستعداد للخروج، فبلغ ذلك والي العراق، فبعث يطلب زيدا، وجعل يقتل كل مشتبه به، هذا ما جعل زيد يعجل بالخروج قبل الموعد المتفق عليه حيث كان مقررا الخروج في صفر122هـ[6].

وقد واجه الأمويون هذا الخطر بكل الطرق إذ نجد أنّ والي العراق حصّن واسط وشحنها بالخيول[7] ، كما جمع الناس في المسجد الجامع يوم الثلاثاء قبل خروج زيد و كان خروجه ليلة

---

[1] زيد بن علي: بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي روى عن أبيه وأخيه الباقر وعروة بن الزبير كان ذا علم وصلاح، الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1982، ج5، ص389.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج7، ص 160-161.

[3] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص 256.

[4] الأصفهاني: المصدر السابق، ص132.

[5] الطبري: المصدر السابق، ج7، ص172.

[6] الأصفهاني: المصدر السابق، ص 132.

[7] البلاذري: أنساب الأشراف، ج3، ص 437.

الأربعاء23محرم، وقد اجتمع معه مائتان وثمانية عشر رجلا وذلك لأنّ أنصاره قد حصروا في المسجد[1]، وفي صباح الأربعاء عبّأ زيد أصحابه وتوجّه نحو جبّانة الصائدين و بها خمسمائة فارس من أهل الشام فهزمهم ثم توجه إلى المسجد فلم يُجبه مبايعوه ، وقد وجّه إليه الوالي الخيول وجعل مكافأة لمن يأتيه برأس زيد ثم أن هشام بن عبد الملك قد أمدّه بثمانية آلاف مقاتل[2]، وقد رمي من أهل الشام حوالي سبعين رجلا ثم عبّأهم الوالي في المساء ليتجدّد القتال[3]، وقد استعان أهل الشام بالرماة، فرمي زيد بسهم مات على إثره، وقد نبش قبره بعد ذلك وصلبت جثته وبقيت مدّة أربع سنوات، أما ابنه يحي فقد لجأ الى خراسان[4].

كان الصلب والحرق والتنكيل بجثث قادة الثورات كردع لكل من يحاول الخروج على السلطة الأموية كما نجد أن الأمويين لم يدّخروا جهدا في القضاء على الحركات المناوئة حيث لجؤا إلى كل الوسائل من جوسسة وإغراء وتعبئة عسكرية.

المبحث الثاني: حركات الخوارج في العراق وجهود الأمويين للقضاء عليها

1 – خوارج العصر الأموي المتقدّم 41هـ-64هـ

أ – خوارج الكوفة:

إذا كان موقف الخوارج من الإمام علي رضي الله هو الخروج عنه وتكفيره بسبب التحكيم[5] فموقفهم لم يكن أقلّ عداء للدولة الجديدة بل كان أعنف[6]، إذ لم يعترفوا بخلافة معاوية رضي الله عنه ولا من جاء بعده ذلك أنّهم لا يعترفون إلّا بخلافة أبي بكر الصدّيق وعمر وشطر من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهم[7]، فقد ثار منهم على معاوية رضي الله عنه قبل أن يغادر الكوفة عام41 هـ، عبد الله بن أبي الحوساء بالنخيلة[8] الذي وجّه إليه معاوية جيشا فقتل

---

[1] ابن كثير: المصدر السابق، ج13، ص107.

[2] البلاذري: أنساب الأشراف، ج 3، ص 440-441.

[3] الطبري: المصدر السابق، ج7، ص185-186.

[4] ابن كثير: المصدر السابق، ج13، ص110.

[5] يحي بن إبراهيم بن علي اليحيى: مروّيات أبي مَخْنَفْ في تاريخ الطبري عصر الخلافة الراشدة، دار العاصمة، الرياض، ص 377.

[6] إبراهيم بيضون: ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص 231.

[7] مراد لكحل: المرجع السابق، ص 434.

[8] النخيلة: موضع قرب الكوفة على طريق الشام، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 05، ص 278.

في جمادى الأولى سنة 41هـ[1]، و بعد مقتله اجتمع الخوارج على حوثرة الأقطع، فأرسل إليه معاوية جيشا أغلبه من الكوفة كما طلب من والد حوثرة إقناع ابنه بالرّجوع عن الثورة لكنّه فشل وانتهى أمره بالقتل[2]، والقضاء على ثورته في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين[3]، كما خرج فروة بن نوفل الأشجعي عام أربعين للهجرة وكان معتزلا بشهرزور[4] في جماعة من الخوارج ، ولما بلغهم قتل علي رضي الله عنه أقبلوا في ألف وخمسمائة رجلا[5] فتقدموا نحو الكوفة ونزلوا النخيلة، وقد حدثت بينهم وبين القوى التي كان يرسلها معاوية عديد الاصطدامات[6]، وبعد أن لقي فروة حتفه استعملوا عليهم عبد الله بن أبى الحرّ[7].

كما خرج المستورد بن عُلَّفة التميمي سنة ثلاثة وأربعين و الذي بايعه الخوارج أميرا للمؤمنين عليهم سنة اثنين وأربعين، فسمع المغيرة بن شعبة والي الكوفة باجتماع الخوارج في منزل حيّان بن ظبيان السلميّ للخروج عليه فأرسل لهم صاحب شرطته[8]، الذي حاصرهم وتمكّن من إحضارهم ثم أُلقيَ بهم في السجن، وعلى إثر هذا راسل المستورد بن علفة إخوانه ليتجهّزوا للقتال[9]، لتصبح الحرب سجالا بينهم وبين المغيرة الذي وضع حداً لنشاطهم، ومع تضييق الخناق عليهم وإخفاقهم في استقطاب الكوفيين لصفوفهم[10] تمكّن الجيش الأموي من القضاء على المستورد وهزيمة أصحابه فلم ينج منهم إلّا خمسة أو ستة[11].

---

[1] عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 394.

[2] ابن عبد ربّه الأندلسي: المصدر السابق، ج 01، ص 181.

[3] عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 394.

[4] شهرزور: كورة واسعة في الجبال ما بين اربل وهمذان ومعنى شهر بالفارسية المدينة، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 03، ص 375.

[5] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، مج 02، ص 124.

[6] محمد سهيل طقّوش: المرجع السابق، ص 19.

[7] علي محمد الصلابي: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، دار المعرفة، لبنان، ط 02، 2008، ص 243.

[8] ابن الأثير: المصدر السابق، مج 03، ص 287.

[9] الطبري: المصدر السابق، ج 05، ص 182.

[10] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 19.

[11] ابن الأثير: المصدر السابق، مج 03، ص 295.

وقد لزم خوارج الكوفة الهدوء إلى أن سنحت لهم الفرصة لإعلان الثورة عام 58هـ، لكنّها انتهت بمقتلهم جميعا إذ لم تصمد أمام حزم الأمويين[1].

ب –حركات الخوارج بالبصرة:

حركة **يزيد بن مالك الخطيم الباهلي وسهم بن غالب الهجيمي** وخرجا في سبعين رجلا أيام ولاية علي بن عامر على البصرة وقتلوا بعض الموالين لبني أميّة، فخرج إليهم والي البصرة وقتل بعضهم أما البقيّة فأمّنهم[2]، فاعتبر معاوية هذا تساهل من قِبَلِه وأدرك تفاقم خطر الخوارج في العراق فعزله وولّى زياد بن أبيه على البصرة عام 45 هـ فتمكّن من إخضاعهم بالصلب والنفي[3].

وفي سنة خمسين للهجرة خرج **قريب بن مُرَّة الأزدي وزحاف الطائي** بالبصرة حيث كانا لا يمرَّان بقبيلة إلا قتلا من وجدا[4] إلى أن وصلا بني علي، وبني راسب فهاجموهم وتمكنّوا من قتل قريب وأخذ رأسه وقد أمر زياد الذي كان على البصرة بمتابعة الخوارج فقتل منهم الكثير[5]، وقد خطب في أهل البصرة يحرّضهم عنهم فثار الناس عليهم وقتلوهم[6].

وفي سنة ثمان وخمسين قتل عُرْوَةَ بن أديّة الخارجي وهو أوّل من حكّم من الخوارج وأوّل من سلَّ سيفه في أمر التحكيم[7]، حيث طلبه ابن زياد فهرب إلى الكوفة لكنه أشتّد في طلبه فأُخِذَ إليه وقطع يديه ورجليه وقتله[8].

كما **خرج مرداس بن أديّة** الذي جعل من البصرة مركزا للخوارج بدلا من الكوفة [9]، ولمّا اشتّد أمر ابن زياد في حبس الخوارج وقتلهم اجتمع أصحابه وهم ثلاثون وارتأوا أن يوّلوا

---

[1] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 20.

[2] ابن الأثير: المصدر السابق، مج 03، ص281.

[3] حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ط 01، 1996، ج01، ص311.

[4] المبرد محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 03، 1997، ج3، ص179.

[5] ابن الأثير: المصدر السابق، مج 03، ص318.

[6] علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص245 – 246.

[7] المبرد: المصدر السابق، ج 03، ص133.

[8] ابن الأثير: المصدر السابق، مج 03، ص360.

[9] رياض عيسى: المرجع السابق، ص119.

عليهم حُرَيْثَ بن حَجل فأبى فوّلوا مرداس أبا بلال عليهم ثم نزلوا بآسك[1] فأصبحوا حينئذ أربعين رجلا، وقد وجّه إليهم ابن زياد جيشا من ألفي فارس، لكن الخوارج تمكّنوا من هزيمته[2]، واستطاعوا طيلة ثلاث سنوات من 58 هـ إلى 61 هـ هزيمة جيوش ابن زياد[3] لكن هذا الأخير سيّر إليهم جيشا كثيفا من ثلاثة آلاف فلقِيَهُم وقت صلاة العصر من يوم الجمعة فهجم عليهم وهم بين راكع وساجد فقتلوا عن آخرهم[4].

حركة نافع بن الأزرق بعد وفاة معاوية رضي الله حيث عنه ثار الخوارج على يزيد ففي رأيهم اغتصب الخلافة ولم يأخذها بالشورى وحاولوا الانضمام لعبد الله بن الزبير لكن لمّا تبيّن لهم أنه يخالفهم الرأي خرجوا من مكة وانقسموا جماعة ذهبت إلى البصرة على رأسهم نافع بن الأزرق الحنفي[5]، وقد استفحل أمره حتى أقام دولة لهم بالأهواز[6] سنة 64هـ[7]، وطائفة اتجهت إلى اليمامة وولّوا عليهم نَجْدة بن عامر الحنفي الذي كوّن دولة أخرى في قلب جزيرة العرب إلى أن قضى عليها عبد الملك بن مروان سنة 73هـ[8].

نجد أنّ ولاة الأمويين قد بذلوا كلّ جهد وتباينت سياساتهم للقضاء على الخوارج، فقد استعمل المغيرة الشيعة ضد الخوارج محاولا الاستفادة من العداوة بينهم حيث كان يراهم أشدّ استحلالا لدماء هذه المارقة وأجرأ عليهم من غيرهم[9]، وقد استفادت منه الدولة على المدى القريب والبعيد.

فعلى المدى القريب استطاع محاصرة الفكر الخارجي في الكوفة دون خسارة كما تمكن من شغل الكوفيين عن معارضة الدولة، أما على المدى البعيد فقد عمّق هوّة الخلاف بين

---

[1] آسك: وهو موضع قرب الأهواز بين أرجان ورامهرمز، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 01، ص54.

[2] ابن عبد ربه الأندلسي: المصدر السابق، ج 02، ص 240 – 241.

[3] عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص397.

[4] ابن الأثير: المصدر السابق، مج 03، ص444.

[5] عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف: المرجع السابق، ص31.

[6] الأهواز: هي سبع كور بين البصرة وفارس، يا قوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص285.

[7] عمر أبو النضر: عبد الملك بن مروان، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت، ط 01، 1962، ص146.

[8] عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص397.

[9] ابن الأثير: المصدر السابق، مج3، ص290.

الشيعة والخوارج فاستبعد بذلك تحالف الحركتين في جبهة واحدة[1]، حتى أنّه ربط الفيء بالموقف السياسي اتّجاه السلطة والحصول عليه يتطلب الولاء التّام، كما دعّم ذلك بإنشاء جهاز الشرطة[2]، أمّا زياد ابن أبيه فقد جنح في بداية الأمر لمهادنتهم لكنّ سياسته اشتدّت عليهم حينما هدَّدوا الناس سلبا ونهبا[3]، وفي مقابل ذلك حوّل الخوارج نشاطهم من حرب العصابات الضيّقة إلى نطاق الثورة المسلحة[4]، كما ابتكر عبيد الله طريقة لقتل الخوارج وذلك بإثارة الفتن بينهم والطلب منهم بأن يقتل بعضهم بعضا مقابل الإفراج عن القاتلين[5].

2 –تصدّي الأمويين للخوارج عصر عبد الملك بن مروان وما بعده

أرّقت حركة الخوارج الدولة الأموية إذ وبالرغم من كل ما بذله ولاة معاوية رضي الله عنه في سبيل القضاء عليهم، ظلّ خطرهم يهدّد استقرار الدولة لا سيما في إقليم العراق إذ تزايد خطرهم في عهد عبد الملك بن مروان.

قرّر عبد الملك تولية المهلّب بن أبي صـــفرة لقتال الخوارج وذلك لخبرته في محاربتهم فقد كان يتولى قتالهم أيام مصـــعب بن الزبير، فجاء أمر تعيينه ســـنة 72هـ، وطلب إمداده بخمســة آلاف مقاتل لإنجاز المهمة[6]، فقبل المهلب ذلك مقابل امتيازات كحصـوله على ولاية كل منطقة محرّرة وكذا حرّية اختيار جنده والحصـــول على الأموال من بيت المال[7]. وقد تعزز جيش المهلّب بالعدّة والعدد ودارت الحرب بينه وبين الخوارج الأزارقة[8] بقيادة قطري

---

[1] علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص248.

[2] زهير هواري: السلطة والمعارضة في الإسلام بحث في الإشكالية الفكرية والاجتماعية 11 – 132 هـ / 612 م–750، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص271.

[3] إبراهيم زعرور وعلي أحمد: تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1996، ص17.

[4] إبراهيم بيضون: ملامح التيارات السياسية، ص231.

[5] مراد لكحل: المرجع السابق، ص436.

[6] ابن الأثير: المصدر السابق، مج4، ص119.

[7] عمر أبو النضر: المرجع السابق، ص150.

8 اتباع نافع بن الأزرق أكثر فرق الخوارج عددا وأشدهم شوكة يقولون بشرك مخالفهم والقعدة؛ البغدادي عبد القاهر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تح محمد عثمان الخشن، مكتبة ابن سينا، مصر، ص78–79.

بن الفجاءة[1] وكانت عبارة عن مواجهات متكرّرة استمرت حوالي أربعون يوما وقد انسحب على إثرها قطري إلى كرمان[2]، وذلك راجع إلى كثرة عدد جيش الأمويين ورغم عدم تكافؤ القوى إلّا أنّ الخوارج تمكّنوا من إحراق سفن الأمويين وذلك بسبب ما أحدثته نزعة العصبية القبلية حيث لم يصغِ خالد بن عبد الله لنصيحة المهلب[3]، ثم إن المهلّب قد خرج مرّة أخرى لقتال الخوارج فأمر عبد الملك بن مروان بإرسال أربعة آلاف فارس من الكوفة مع عتّاب بن ورقاء وقد قاتل الجيش الخوارج حتى أصابهم الجوع ومات أغلبهم[4]، وفي سنة 74هـ طلب المهلب بن أبي صفره تدعيمه بالشرطة والمقاتلة إذ استولى الخوارج على الأهواز فدُعِّمت صفوفه بثمانية آلاف مقاتل تحت قيادة عبد الرحمان بن مخنف الأزدي، وقد جاءت هزيمة الخوارج في هذه المعركة وتمّت ملاحقتهم، لكن الأمور اضطربت وذلك لموت بشر بن مروان والي العراق وتراجع الكثير ممّن كان قد تدعّم بهم المهلب[5].

وبعد مجيء الحجّاج بن يوسف لحكم العراق فإنّ سياسته قد اشتدّت وألحّ على المهلّب قتال الخوارج حيث تورد المصادر عديد المراسلات المحرّضة على القتال كما كثف الإمدادات العسكرية، وقد شكّلت حركة الخوارج عائقا وشلّت حركة الفتوح والإصلاح[6]، وتعامل الحجّاج مع الفارّين عن المهلّب بشدّة حيث أرجعهم لمعسكر المهلب بكازرون[7].

ودارت معركة كبيرة قتل فيها عبد الرحمان بن مخنف وسبعون من القرّاء كما دعمه بعتّاب بن ورقاء سنة 76هـ فقاتل إلى جنب المهلّب ثمانية أشهر[8].

---

[1] هو جعوَنة بن مازن رأس الخوارج حارب قرابة عشر سنوات كان خطيبا بليغا، قتل سنة 79هـ، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج4، ص152.

[2] المبرد: المصدر السابق، ج3، ص251-252.

[3] عبد المنعم عبد الحميد سلطان: آل المهلب ودورهم السياسي والحربي حتى سقوط الدولة الأموية، مؤسسة باب الجامعة، مصر، 1990، ص43.

[4] ابن الأثير: المصدر السابق، مج4، ص119.

[5] المبرد: المصدر السابق، ج3، ص259-260.

[6] عمر فروخ: الحجّاج بن يوسف الثقفي، دراسات قصيرة في الأدب والتاريخ والفلسفة، مكتبة منيمنة، بيروت، 1941 ص13.

[7] كازرون: بفتح الزاي من بلاد فارس، وهي جبال محدقة منيعة وليست مدنية، البكري أبي عبيد الله عبد العزيز: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ص1109.

[8] المبرد: المصدر السابق، ج3، ص269.

واجه الحجّاج مشكلة فتور الكوفيين في دعم حكم آل مروان وفتور البصريين في قتال الخوارج مما جعل الأمر يسوء[1]، ولولا هذا التقاعس لكان القضاء على التمرد بوتيرة أسرع.

وفي المقابل فإنّ حركة الخوارج نفسها قد واجهت تصدّع داخلي، حيث انقسمت الى ثلاثة فرق بقيادة قطري بن الفجاءة وأخرى بقيادة عبد ربّه الصغير وثالثة بقيادة عبد ربّه الكبير، أرادت كل فرقة قتال المهلّب منفصلة ، ممّا سهّل الأمر على المهلب حيث حاصر قطري لمدّة يومين واشتدّ فيها القتال كما تمكن من قتل عبد ربه الصغير الذي كان في أربعة آلاف مقاتل وهزيمة جيشه ، لكن قطري تمكّن من الهرب[2]، وقد استعمل المهلّب خبرته العسكرية و التعبويّة كما استغلّ الخلاف القائم بينهم بسبب قضايا مذهبية وكذا عنصريّة معتمدا أسلوب النفس الطويل وعدم العجلة.[3]

ثم إنّ المهلّب تمكّن من القضاء على عبد ربّه الكبير قرب جيرفت[4]، إذ كان معه أربعة آلاف من الخوارج، كما أرسل الحجّاج بن يوسف جيشا مكوّنا من الشّاميين والعراقيين إلى طبرستان تمكّن من قتل قطري بن الفجاءة وقدّرت حرب الخوارج في هذه الفترة بحوالي ثمانية عشر سنة[5].

ورغم الضربات التي وجّهها المهلّب للخوارج الأزارقة في الجهة الشرقية والقضاء على أهمّ قادتهم إلّا أنّ ذلك لم يمنع هؤلاء من الخروج عن السلطة وإثارة الثورات والفتن، فقد قرّر الخوارج الصفرية بقيادة صالح بن مسرّح وشبيب بن يزيد الخروج على السلطة معتبرين ذلك جهادا وكان ذلك في صفر 76هـ، فاستولوا على دوّاب محمد بن مروان وأثاروا الرعب في نفوس الساكنة، ممّا جعله يتوجّه إليهم في ألف فارس لكنه هُزِم مما اضطرّه لمضاعفة القوات حيث بلغت ثلاثة آلاف فارس الأمر الذي أدّى الى تراجع الخوارج ومقتل الكثير منهم.[6]

1محمد عبد الحي شعبان: المرجع السابق، ص115.

[2]ابن أعثم أبي محمد أحمد الكوفي: كتاب الفتوح، تح علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط1، 1992 ج7، ص39.

[3]فاروق عمر فوزي: تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، مكتبة النهضة، الدار العربية للطباعة، بغداد، ط1، 1988، ص41.

[4]جيرفت: بفتح أوله موضع معروف ببلاد فارس وفيه اختلف الخوارج وتقاتلوا، البكري: المصدر السابق، ص408.

[5]ابن أعثم: المصدر السابق، ج7، ص55-57.

[6]ابن كثير: المصدر السابق، ج12، ص 257.

وقد قتل زعيمهم بجوخى[1] في 20 جمادى الآخرة 76هـ فخلفه شبيب بن يزيد الذي توّجه إلى الكوفة معلنا التمرّد حيث قتل رئيس شرطها[2]، وتصور لنا المصادر المواجهات بصورة تدعوا إلى الشك إذ نجد أنفسنا أمام أعداد هائلة من المقاتلة واستنفار عسكري سريع فنجد انهزام جيش يفوق الألف والألفين مقابل آخر لا يتعدى المائتين ومن أمثلة هذه المبالغات ما نقل بصدد بقاء شبيب بن يزيد بمسجد الكوفة دون التعرّض له وخروجه منها.

ويرجّح أنّ سبب خروج شبيب هو رفض عبد الملك بن مروان إعطائه المال، وقد التحق بشبيب المتابَعين من طرف الحجّاج وكذلك الطامحين إلى تحقيق مكاسب مالية[3].

استمرّت هذه الحركة مدة ثلاث سنوات كلّفت فيها الدولة الأموية خسائر بشريّة وماديّة ضخمة حيث وجّه الحجّاج الجيش تلو الآخر وقد هزّت هذه الحركة نفس عبد الملك بن مروان إذ طالب الحجّاج بالمسير إليهم، فقتل من جيشه حوالي مئة رجل، كما دعّمه بجيش من الشام حيث بلغت قوّات الحجّاج أربعة آلاف ممّا جعل شبيب يهرب من الكوفة إلى الأنبار لكن هذه الثورة أخمدت بغرق شبيب في نهر دُجيل، إذ قُطع به الجسر بأمر من سفيان بن الأبرد الكلبي كما قتل عامّة أصحابه[4].

لقد شكّل شبيب خطرا حقيقيا على العراق، وكان الحجّاج محافظا في تفكيره عند ضربه له لأنّه لم يتبنّ استراتيجية جديدة تقابل تكتيك حرب العصابات الذي تبناه شبيب بل أرسل جيشا كبيرا لمواجهته فتمكّن شبيب من هزيمته الأمر الذي جعل الحجّاج يضع الخليفة ضمن الإطار الحقيقي للأحداث ويطلب منه المساعدة[5].

وفي سنة 100هـ في خلافة عمر بن عبد العزيز خرج بسطام من بني يشكر ويلقّب بشوذب، في جوخى ومعه حوالي ثمانون فارسا ، لكنّ تعامل الخليفة كان مختلفا عن سابقيه إذ لجأ إلى المسالمة و المهادنة، حيث أعطى تعليمات لوالي العراق بعدم القتال إلّا في حالة

---

[1] جوخى: بلد بالعراق وهو ما يسقى من نهر جوخى وكانت كورة جوخى أفضل كور العراق اقتصاديا، البكري: المصدر السابق، ص403.

[2] خليفة خياط: تاريخ خليفة خياط، تح أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط2، ص 274.

[3] عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 101.

[4] الطبري: المصدر السابق، ج6، ص242؛ ابن أعثم: المصدر السابق، ج 7، ص 62.

[5] مراد لكحل: المرجع السابق، 519-520.

سفك الدماء[1]، كما فتح باب المحاورة ودعا الى المناظرة[2]، والتي يرجّح أنّها تسببت في موت عمر بن عبد العزيز مسموما إذ كانت حول الخلافة، لكن بعد وفاة عمر وخلافة يزيد بن عبد الملك لجأ والي الكوفة إلى قتال الخوارج، حيث وجّه إليهم ما يفوق عن ألفي مقاتل لكن لم يتمكّن من القضاء عليه[3]، وبعد دخول مسلمة بن عبد الملك إلى الكوفة استطاع القضاء على حركة شوذب ومقتله حيث جهّز له جيشا من عشرة آلاف مقاتل فانتهى بذلك هذا التمرد سنة 101هـ[4].

تجدّد خطر الخوارج سنة 128هـ إذ كان خروج الضحّاك الخارجي، والذي تذكر المصادر أنّ جيشه بلغ مائة وعشرون ألف[5]، وكان خروجه في ظرفية مضطربة إذ كان العراق يحكم بشكل مزدوج وكان الصراع بين اليمانية والقيسية لكنهما اضطرا لتوقيف الصراع من أجل صدّ الخوارج التي حاصرت الكوفة، غير أنّهم فشلوا واستمرّ الحصار ستّة أشهر وربّما سنة، إذ السلطة مشغولة بتمرّدات الشام[6].

كما أنّ قوّات الخوارج كانت كبيرة جدا فقد شاركت جماعات غير عربية في حركات الخوارج بحكم تبعيتهم الشرعية لمواليهم العرب بل وقد شارك أفراد من الأسرة الأموية نفسها مثل سليمان بن هشام بن عبد الملك الذي شارك مع مواليه وكانوا أكثر من ثلاثة آلاف[7].

---

[1] الطبري: المصدر السابق، ج6، ص 556.

[2] ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة، تح علي شيري، دار الأضواء، ط1، 1990، ج2، ص 135.

[3] الطبري: المصدر السابق، ج6، ص576.

[4] عبد الله بن حسين الشنبري الشريف: الدولة الأموية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك (101-105)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، ج1، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية ،1410هـ، ص236.

[5] الطبري: المصدر السابق، ج7، ص 345-346.

[6] رعد محمود أحمد البرهاوي: أجناد الشام ودورهم السياسي والعسكري في العصر الأموي، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2007، ص287.

[7] أمجد ممدوح الفاعوري: "موقف الجماعات غير العربية من الحركات المعارضة للدولة الأموية"، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 38، ع2/2011، منشورات جامعة الإسراء، الأردن، ص619.

وبعد فشل المقاومة الأولى توجّه مروان بن محمد بنفسه في قوات من الشام والجزيرة والتقوا في كفرتوثا[1]، وقتل الضحّاك وهزم جيشه سنة129هـ[2].

لكن سرعان ما بايع الخوارج شيبان بن عبد العزيز أبو الدلف على قتال مروان بن محمد، وكان عددهم حوالي 40 ألف، وقد اتجهوا نحو الموصل ليتّحصّنوا بها[3]، فحاصرهم مروان سنة، وقاتلهم يزيد بن هبيرة فحرّر الكوفة وقد أرسل إليهم عامر بن ضبارة في ستة آلاف أو ثمانية آلاف مقاتل، كما أرسل الخوارج حوالي أربعة آلاف فهزموا وقتل أميرهم الجون بن كلاب الشيباني كما قتل فلولهم[4]، وهرب شيبان بن عبد العزيز إلى سجستان ومات بها في 130هـ[5].

لقد امتدّت حركة الخوارج طوال العهد الأموي وشكّلت ثوراتهم عائقا في وجه الفتوح والتقدم الأموي لاسيما في الجهة الشرقية، كما تميّزت بالشدّة والعنف إذا ما قورنت بالثورات الشيعية وقد كلّفت هذه الثورات الدولة الأموية أعباء ماديّة كبيرة والتي صرفتها في تجهيز الجيوش التي يقدّر عددها بالآلاف.

ومهما يكن فقد تظافرت عدّة عوامل أدخلت الخوارج في طور الانحسار والضعف ولعلّ أهمها الخلافات بين زعمائهم اضافة إلى قوة المواجهة من جانب الأمويين وولّاتهم بالعراق إذ يبدو الفرق واضحا بين جيوش تموّلها الدولة وبين جماعات تعتمد السلب والنهب، فضلا عن فقدان الخوارج لمصداقيتهم في نظر قطاعات عريضة من الشعوب الإسلامية[6].

---

[1] كفرتوثا: قرية من أعمال الجزيرة بين دارا ورأس عين، صفى الدين البغدادي: المصدر السابق، ص 1199.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج7، ص 346.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، مج 5ص 25.

[4] ابن كثير: المصدر السابق، ج13، ص 224.

[5] ابن الأثير: المصدر السابق، مج5، ص 26.

[6] مراد لكحل: المرجع السابق، ص439.

الفصل الثاني: الأمويّون في مجابهة الحركة الزبيريّة وتمّردات القادة

المبحث الأول: الصراع الأموي الزبيري واسترجاع إقليم العراق

المبحث الثاني: تمردات القادة وطموح السيطرة على العراق

المبحث الأول: الصراع الأموي الزبيري واسترجاع العراق

1- نهاية الفرع السفياني وخروج إقليم العراق من أيدي الأمويين:

شكّل موت يزيد بن معاوية في ربيع الأول 64هـ أزمة كادت تنهي الحكم الأموي وتهدم كل ما بناه معاوية بن سفيان.

فقد بويع لابنه معاوية المعروف بمعاوية الثاني في 14 ربيع الأوّل 64هـ والذي تجمع المصادر على أنه كان صالحا ناسكا كما أنه كان مريضا وضعيفا، وربّما لم تتجاوز خلافته الستة أشهر، فهناك من حدّدها بأربعين يوما ومن حددها بشهرين وقيل ثلاثة أشهر[1].

وقد توفي معاوية بن يزيد دون أن يعهد لأحد بالخلافة رغم اجتماع بني أميّة ومحاولة إقناعه بتولية أحد من البيت السفياني وكاد الأمر يؤول إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان لكن الظروف سارت خلاف ذلك[2].

وتعدّدت الآراء حول تنازل معاوية الثاني عن السلطة فمنهم من رأى أنّها صحوة ضمير بني أميّة المتعصبين للسلطة ومثّل هذا الاتّجاه ذوي الميولات الشيعية مثل اليعقوبي ومنهم من أرجع ذلك لتدينه وزهده في الحياة وأنه ليس أهلا للسلطة[3].

ولئن كانت بيعة معاوية الثاني في الشام فإنّ الأمور أخذت مجرى آخر في الحجاز حيث اجتمع أهله لعبد الله بن الزبير وعظم أمره[4]، بل أنّه وبعد وصول خبر موت يزيد إلى جيش الشام الذي كان يحاصر بن الزبير تم رفع الحصار وكاد قائد الجيش الأموي أن يبايع لعبد الله كما عرض عليه المسير إلى دمشق لتولي الأمر وأخذ البيعة لإدراكه خلوّ الساحة من دعم أموي حقيقي لمعاوية الثاني لكن ابن الزبير رفض إذ لم يطمئِن لفكرة التوجه لدمشق[5]. وظهرت مساعي بني أمية في سبيل تلافي شغور الخلافة وضياعها من أيديهم خاصة في

---

[1] ابن الطقطقا بن طباطبا محمد بن علي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ص 118؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج11، ص 662.

[2] المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص 66.

[3] جابر رزاق غازي: "تنازل معاوية الثاني عن السلطة وتداعياته"، مركز دراسات الكوفة، ع2010/16، ص 167.

[4] الطبري: المصدر السابق، ج5، ص 501.

[5] وجيه لطفي ذوقان: ولاية العهد في العصر الأموي41هـ -661م -132هـ-750م، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2005، ص60.

ظِلّ صغر سنّ أولاد يزيد بن معاوية وقد حاولوا إبقاءها في البيت السفياني من خلال ترشيح عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان لكن هذه الأخيرة رفض لينحاز إلى خاله بن الزبير فيما بعد[1].

وجد الأمويون أنفسهم في موقف حرج إذ عمّت الفوضى وتضاربت الآراء والتوجهات وربّما انحرفت في غير صالحهم، ولا نتكلم هنا عن الحجاز لأنّه لم يدن بشكل كلّي للأمويين حتى في حياة يزيد بن معاوية، وإنما هنا نركز على إقليم العراق الذي كان تابعا للأمويين إذ كان عبيد الله بن زياد يحكم قبضته عليه ويضرب كل الحركات المناوئة بيد من حديد.

وقد حاول هذا الوالي احتواء الموقف عشية موت الخليفة معاوية الثاني إذ خطب في أهل البصرة يطلب بيعته إلى حين اختيار خليفة فأظهر أهل البصرة بيعته وأرسل إلى الكوفة لنفس الغرض لكن الموقف في الكوفة كان أكثر حدّة إذ حصبوا الرسول وأظهروا رفضهم القاطع، الأمر الذي أدّى إلى تغيّر الموقف في البصرة وإعلانهم التمرّد ضدّ عبيد الله بن زياد والسلطة الأموية وقد لحق عبيد الله بالشام على إثر هذه الواقعة[2].

وأراد أهل العراق تولية عمر بن سعد بن أبي وقاص لولا أنّ ذلك قوبل بالرفض لتورّط هذا الأخير في مقتل الحسين، ليجتمع رأيهم على مسعود بن أمية بن خلف فأمّروه عليهم[3].

وقد "اكتنف هذه الفترة الشدائد وأحاطها الغموض كما شهدت نشوب نزاع قبلي وخيم واسع النطاق"[4]، إذ احتدم الصراع القبلي بين القيسية واليمنية نظرا لاختلاف ولائها السياسي بين زُبيريّة وأموية و"في الحقيقة فإنه من الصعب إيجاد حل لمشكلة السلطة في الدولة الأموية دون معادلة قبلية جديدة خاصة بعد أن عادت مقاليد الأمور إلى شيوخ القبائل الشامية" إضافة إلى مساهمة الحركة الزبيرية في تعقيد الموقف إذ رفض الدخول إلى مقرّ الأمويين وحسم الموقف رغم توفر الفرص[5].

---

[1] مضر عدنان طلفاح: "عمر بن سعيد الأشدق ودوره في الدولة الأموية 50-70هـ / 670-689م،" المجلة الأردنية للتاريخ والآثار"، مج6، ع2012/1، منشورات جامعة اليرموك، ص9 – 10.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج5، ص 539؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج3، ص 469.

[3] ابن قتيبة: المصدر السابق، ج2، ص 27.

[4] برنارد لويس: العرب في التاريخ، تع نبيه فارس، محمود يوسف زياد، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1954، ص93.

[5] ابراهيم بيضون: تاريخ بلاد الشام إشكالية الموقع الدور في العصور الإسلامية، دار المنتخب، ص 46.

وقد واجهت الجبهة الأمويّة نفسها مشكل التمزق الذي تجلّى في تنافس ثلاثة منها على السلطة وهم خالد بن يزيد، مروان بن الحكم وعمر بن سعيد بن العاص[1]وتفاقمت الأوضاع بمبايعة أهل الحرمين ثم أهل العراق لابن الزبير وهو ما عبّر عنه ابن العماد بقوله «...وبايع أهل الحرمين ابن الزبير ثم أهل العراق.... حتى كادت الأمّة تجتمع عليه .... وتضعضع أمر بني أمية حتى كاد يندرس...»[2] وكانت بيعة بن الزبير بمكة حوالي 21 رجب 64 هـ وبايعه أهل العراق فولى عبد الله بن مطيع على الكوفة، وأخاه مصعب بن الزبير على البصرة[3]، وهكذا خلصت العراق والحجاز ومصر بعدها لابن الزبير وانحصر الأمويين في دمشق وما جاورها.

أمام هذا التشرذم تقرّر اجتماع زعماء بني أمية في الجابية[4] إضافة إلى شيوخ القبائل وذلك لإنقاذ الوضع والاتفاق على زعامة تحفظ استقرار الدولة وكان مروان ابن الحكم قد أراد مبايعة ابن الزبير في بادئ الأمر لولا تدخل عبيد الله بن زياد وإقناعه بالترشح للخلافة بينما كان الضحاك الزعيم القيسي يدعو سرّا لابن الزبير لكنه أراد استرضاء بني أمية والمسير إلى الجابية إلّا أنّه ثُبِّط فعاد إلى مرج راهط[5].

وقد تمّت البيعة لمروان ابن الحكم في رجب 64 هـ[6] ومن بعده خالد بن يزيد ثم عمر بن سعيد الأشدق وكان من أولويات مروان استكمال ما حقق فكان مسيره إلى مرج راهط للقضاء على المعارضة القيسية فأستمر القتال عشرون يوما لينتهي بهزيمة الضحاك بن قيس وحوالي ثلاثة ألاف من أصحابه[7].

---

[1] إبراهيم بيضون: تكوّن الاتجاهات السياسية في الإسلام الأول من دولة عمر إلى دولة عبد الملك، دار اقرأ، بيروت، ط2، 1986، ص 212.

[2] ابن العماد: المصدر السابق، مج 1، ص 287.

[3] ابن الكازروني ظهير الدين على بن محمد: مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تح مصطفى جواد، سالم الألوسي، منشورات مديرية الثقافة العامة، بغداد، 1970، ص 86.

[4] الجابية: قرية من أعمال دمشق قرب الجولان، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 91.

[5] ابن الأثير: المصدر السابق، مج 3، ص 477– 480.

[6] القضاعي محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله: عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تح جميل عبد الله محمد المصري، مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي، مكة، 1995، ص 343.

[7] خليفة خياط: المصدر السابق، ص 259؛ بن العماد: المصدر السابق، مج1، ص 287.

وجُدّدت بيعة مروان بن الحكم في ذي القعدة وامتد سلطانه في مصر والشام[1]، وربّما كان اختيار مروان ابن الحكم لعدّة اعتبارات مثل سنّه وتجربته وكذا لأنّه الأقل إثارة للمعارضة العلوية إذ كان بينه وبين علي بن الحسين صداقة، خاصة أن نفوذ المعارضة العلوية واسع في الحجاز والعراق[2].

ولئن نجح الأمويون في استعادة السيطرة على مركز الخلافة واسترجاع الشام فإنهم فشلوا في استعادة إقليم العراق الذي أصبح تابعا لابن الزبير والذي أصبح يُعيّن ولاته ويجبي خراجه ويردع ثوراته لمدة قاربت ست سنوات فقد عيَّن ابن الزبير، عبد الله بن يزيد الأنصاري على الصلاة وإبراهيم بن محمد بن طلحة على خراج في الكوفة أمّا على البصرة فقد ولّى عليهم الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ثم أخاه مصعب[3] والذي كان له جهود في الحفاظ على العراق حيث تصدّى للخوارج وكذا واجه الحركة الشيعية بقيادة المختار بن أبي عبيد الثقفي وقد سبق وأن فصّلنا في ذلك ، كما ضرب النقود وأعطاها الناس[4]، وهذا يدل على الاستقلالية والسيادة .

وقد حاول مروان استرجاع إقليم العراق بعد استعادة مصر إلّا أنّ قائده ابن زياد قتل في هذه المحاولة فقد كان العراق موزع الولاء بين المختار الثقافي بالكوفة ومصعب بن الزبير بالبصرة[5]، وهكذا بقي العراق خارج أيدي الأمويين طيلة خلافة مروان بن الحكم.

2-جهود عبد الملك بن مروان للقضاء على الحركة الزبيريّة واسترجاع العراق

نقض مروان مؤتمر الجابية وولّى ابنه من بعده[6]، فبويع لعبد الملك بن مروان في رمضان 65هـ[7] ليتولى بذلك مهمة جسيمة تتمثل في الحفاظ على الدولة الأموية، واسترجاع مكانتها

---

[1] القضاعي: المصدر السابق، ص 341.

[2] ابراهيم بيضون: تاريخ بلاد الشام، ص 156.

[3] ابن كثير: المصدر السابق، ج 11، ص 667.

[4] المقريزي تقي الدين: رسائل المقريزي «النقود الاسلامية القديمة»، تح رمضان البدري، أحمد مصطفى قاسم، دار الحديث، القاهرة، 1998، ص 160.

[5] ابراهيم بيضون: تاريخ بلاد الشام، ص 177.

[6] أحمد اسماعيل علي: تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي، دار دمشق، سوريا، ط3، 1994، ص 186.

[7] ابن الكازروني: المصدر السابق، ص 89.

وسيطرتها على الأقاليم التي كانت تابعة لها، لاسيما العراق إذ أنه أغنى ولاياتها اقتصاديا وكذا يتمتع بموقع إداري هام حيث يسيطر على المشرق الإسلامي كله لكنه بالمقابل كان الإقليم الأشد تشنجاً من حيث الاضطرابات السياسية[1].

فقد كانت الكوفة مركز المعارضة الشيعية[2]، أما البصرة فكانت مركزا لمصعب بن الزبير وقد حاول عبد الملك في بداية حكمة استغلال الصراع الدائر بين مصعب والحركة الشيعية وذلك أنّ هذا الصراع سيقضي على إحدى الجبهتين ويسفر عن إضعاف المنتصر. ففي سنة 70هـ وجه حملة للقضاء على مصعب وتعاون معه بعض الموالين للأمويين[3]، فتصدى لهم والي البصرة وقد أمدّه مصعب بزحر بن قيس في ألف فارس، وفي المقابل أمدَ عبد الملك، قائد حملته بجيش آخر، لكن جيش عبد الملك وبعد عدة معارك انسحب عائدا الى دمشق بعد أن أِمّن وخرج قائده من البصرة[4].

كما كانت هناك محاولات أعاقتها العوامل الطبيعية، وقد بعث عبد الملك إلى أمراء مصعب يدعوهم لنفسه ويعدهم بمناصب هامّة كولاية العراق فأجابه بعضهم حيث غدروا بمصعب بن الزبير[5].

وفي حقيقة الأمر فإنّ مركز مصعب ودولته في العراق لم يكن بالقوة الظاهرة وإنما قد لجأ إليه أهل العراق ليخلصهم من المختار الثقفي الذي غلّب الموالي وأعطاهم حقوق العرب[6].

وقد جمع عبد الملك بن مروان إخوته وكبار أهل بيته يستشيرهم في المسير إلى العراق فأشار عليه بشر بن مروان بأن يجمع الجنود ويجيّشهم ويسير إليه[7].

---

[1] عبد الجبار محسن السامرائي: الاتجاهات العامة في سياسية الخليفة عبد الملك بن مروان في اختيار عماله وولائه لإدارة شؤون الدولة العربية الاسلامية (65هـ –86هـ)، مجلة سر من رأى، مج4، السنة الرابعة، ع12/تشرين الثاني 2008، العراق، ص 27.

[2] سهيل طقوش: المرجع السابق، ص70.

[3] صلاح الدين امين طه: عمر بن عبد الله التيمي ودوره الاداري والعسكري في العراق 64هـ /683م – 73هـ/692م مجلة آداب الرافدين، ع56/ 2010، ص7.

[4] الطبري: المصدر السابق، ج6، ص 153.

[5] ابن كثير المصدر السابق، ج12، ص138.

[6] ضياء الدين الريس: المرجع السابق، ص 188

[7] الدينوري: المصدر السابق، ص 310.

وشجّعه على ذلك أيضا تخلّصه من منافسه عمر بن سعيد الأشدق وكذا دعوة أشراف العراق حيث بلغته كتبهم بالبيعة[1] فقد تحوّل ولاء العراق السياسي تدريجياً حسب مصلحتهم المادية، فعندما منعهم ابن الزبير المال توجّهت أنظارهم الى عبد الملك بن مروان[2]، الذي توجّه في جيش كثيف سنة 71هـ[3] نحو العراق، وجعل على مقدمته محمد بن مروان وعلى ميمنته عبد الله بن يزيد وعلى المسيرة أخاه بِشر بن مروان، فلم يخرج قادة هذا الجيش من البيت الأموي نفسه، فساروا حتى بلغوا مسكن[4] ثم راسل من كانوا قد بايعوه[5].

أمّا مصعب بن الزبير فقد خرج الى باجميرا[6] ثم نزل بمسكن وجعل على مقدمته إبراهيم بن الأشتر الذي أشار بقتل القادة الذين وصلتهم كتب عبد الملك وأخفوها ولكن مصعب رفض خوفا من انقلاب عشائرهم[7]، وكان عبد الملك قد صالح زفر بن الحارث أمير قرقيسياء والتي كانت تشكِّل عائقا يحول دون استرجاع العراق، فقد أدرك عبد الملك أنّ سلاح المال والعطايا هو الحلّ الذي يجذب النفوس وهو ما مكّنه من كسب زفر بن الحارث الموالي لعبد الله بن الزبير[8]، وقد راسل عبد الملك مصعب يعرض عليه أن يجعلوا الأمر شورى بينهم لكنّ مصعب رفض فدارت معركة اشتّد فيها القتل وانهزم الزبيريّون حيث قتل إبراهيم بن الأشتر، وغدر أهل العراق بمصعب إذ رفضوا القتال ممِا جعله يقاتل في عدد قليل فقتل واحتز رأسه وأرسل إلى عبد الملك بن مروان[9].

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج3، ص 43.

[2] حمدي شاهين: الدولة الأموية المفترى عليها دراسة الشبهات ورد المفتريات، دار القاهرة للكتاب، مصر، 2001، ص 422.

[3] يذكر الزبير ابن بكار أنها في سنة اثنتين وسبعين هـ: الأخبار الموفقيات، تح سامي مكي العاني، عالم الكتب، لبنان، ط2، 1992، ص 426.

[4] موضع قريب من أوانا على نهر دجيل، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص127.

[5] ابن كثير: المصدر السابق، ج12، ص 135.

[6] باجميرا: بضم الجيم فتح الميم موضع من سواد الكوفة، البكري: المصدر السابق، ج1، ص 220.

[7] ابن بكار الزبير: المصدر السابق، ص 426.

[8] أحمد عبيد عيسى وعذال ابراهيم حسن: "عطاء الخلفاء الامويين في الجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية"، مجلة آداب الفراهيدي، ع13/كانون الأول 2012، ص 84.

[9] ابن بكار: المصدر السابق، ص 426 – 429؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج3، ص 44 – 45.

ثم بايع أهل العراق عبد الملك بن مروان وفرّق العمالات على من كان قد وعدهم[1]، وولّى أخاه بشر على الكوفة وبذلك انتهت صفحة الحكم الزبيري في العراق.

لقد فشل ابن الزبير في العراق بسبب سياسة مصعب من جهة وعدم إخلاص أهل العراق له من جهة أخرى يقابل ذلك حسن التصرف الذي قام به عبد الملك مع رؤساء القبائل ممّا جعلهم يفضّلونه على ابن الزبير[2].

وبمقتل مصعب بات من السّهل القضاء على عبد الله ابن الزبير إذ حُصِر نفوذه في الحجاز وتمّ عزله سياسيا وجغرافيا وقد وجّه إليه الحجّاج بن يوسف الذي حاصر ابن الزبير ونصب المنجنيق واشتّد الحصار وقاتلهم ابن الزبير حتى قتل وذلك في17 جمادى الآخرة 73هـ[3].

وبعد القضاء على الحركة الزبيرية وجّه عبد الملك جهوده في المجال الإداري وتنظيمه للمحافظة على نفوذه في المناطق المسترجعة، متبعا أسلوب معاوية في اختيار الولاة[4]، حيث كان يختار الأكثر شدّة لاسيما في العراق الذي اشتهر بالتمرّد على الولاة وخروجه عليهم، ولم يجد عبد الملك أفضل من الحجّاج لإخضاع هذا الإقليم الثائر فقد توعّد الحجّاج أن يكون «صارما على أهل العراق قطاعا للأرواح نزاعا للأموال جمّاعا» ولعلّ خطبته عند وصوله أميرا على العراق حملت ملامح سياسته الحازمة وقد كانت توليته سنة 75هـ[5].

وقد رأى الحجّاج ضرورة بناء مدينة بين الكوفة والبصرة حيث كان يقيم ستة أشهر في البصرة وأخرى في الكوفة ما صعّب عليه مهمّة القضاء على التمرّدات التي تحدث، فوافقه عبد الملك في ذلك وأمدّه بالدعم المالي اللازم وذلك في سبيل الحفاظ على الأمن، فاشترى أرض واسط بعشرة آلاف درهم واستغرق تمصيرها ثلاثة سنوات حيث فرغ منها سنة 78هـ[6] كما اهتم

---

[1] ابن كثير: المصدر السابق، ج 12، ص 143.

[2] مراد لكحل: المرجع السابق، ص551.

[3] الدينوري: المصدر السابق، ص 315.

[4] أحمد اسماعيل علي: المرجع السابق، ص 188.

[5] ابن الأثير: المصدر السابق، مج4، ص 138؛ ابن بكّار: المصدر السابق، ص 88-89.

[6] جيشل أسلم بن سهل الرزاز الواسطي: تاريخ واسط، تح كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ط1، ص 38-39.

عبد الملك بالجزيرة الفراتية وتوابعها ونقل إليها القبائل العربية مثل الأزد وربيعة واقطعهم الأراضي الزراعية مقابل الدفاع عن الثغور[1].

وقد كان عبد الملك والحجّاج إداريين من الطراز الرفيع فأدركا ضرورة التعريب ذلك أنّه يمنحهم السيطرة على نشاط الإدارة المالية في البلاد وكذلك رغبة الحجّاج في ضبط الإدارة والاطّلاع على كل ما يحدث داخل الولاية ليتمكن من حلّ الأزمات[2] إضافة إلى أنّ استعمال اللغة الأجنبية يعني الحفاظ على الغرباء كموظفين مما يجعلهم يطلِعون على شؤون الدولة[3]، وهذا ما لم يقبله عبد الملك بن مروان الذي أمر بتعريب الدواوين واستطاع أن يفرض سيطرة الدولة وهيبتها ولو لحين.

المبحث الثاني: تمرّدات القادة وطموح السيطرة على العراق

1 ثورة ابن الجارود 76 هـ

أوّل ثورة قامت ضد طغيان الحجّاج كانت في البصرة بعدما توجّه إليها وأسقط الزيادة التي أقرّها الخليفة السابق عبد الله بن الزبير[4]، وكان مصعب قد زاد الناس مائة مائة في العطاء، فرفض أبو محمد بن علي ابن الجارود هذا، فهدّده الحجّاج ومكث أشهرا لا يذكر الزيادة ثم أعاد القول فيها، فردّ عليه ابن الجارود مثل ردّه الأوّل، وأتاه وجوه البصرة فصوّبوا قوله ورأيه في ردّه عن الحجّاج، وبايعوه على إخراجه من العراق ومكاتبة عبد الملك بتولية غيرِه، مستغلّين انشغال السلطة بالخوارج[5].

وقد سُرَّ أهل البصرة بهذه الحركة، ورأوا في صاحبها القائد الكفء والشخصية العظيمة، هكذا بدأت الثورة في ربيع الآخر من سنة ست وسبعين ولمّا علم الحجاج أخذ احتياطاته[6]، وقام بقطع الجسر الذي كانت حائلا بين الناس وكل خزائن الدولة[7]، ثم أرسل لابن الجارود

---

[1] عبد الجبار السامرائي: المرجع السابق، ص 20.

[2] عبد الواحد ذنون طه: دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، ص 88.

[3] محمود شاكر: التاريخ الإسلامي4 العهد الأموي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط7، 2000، ص 176.

[4] منصور عبد الحكيم: الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية بني أمية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2009، ص 201-202.

[5] البلاذري: أنساب الأشراف، ج 07، ص 282 – 283.

[6] محمود زيادة: الحجّاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه، دار السلام، ط 1، 1990، ص 154.

[7] منصور عبد الحكيم: المرجع السابق، ص 204.

يستدعيه للتفاوض، لكنّه رفض وأخرج الرسول، ثم أقبل زحفا بجيشه نحو الحجّاج وقد أرادوا إخراجه وليس قتله، ولمّا وصلوا نهبوا فسطاطه[1].

والراجح أن الثوار أرادوا إرهاب وتخويف الحجّاج وإخراجه من العراق دون حرب فيها خروج عن الخليفة، أو لخوفهم من الحجّاج والدليل على ذلك هو انضمام قوم من البصرة إليه خائفين من الخروج عن الخليفة واتبّاع ابن الجارود، أما الحجّاج فكان يفكّر في الأمر ويشاور خاصته[2]، وكان معه عثمان بن قطن الحارثي وزياد بن عمرو العتكي صاحب شرطة البصرة الذي أشار عليه بأن يأخذ له الأمان من القوم ويخرج ليلحق بأمير المؤمنين، أمّا عثمان فأشار عليه بالقتال فوافق الحجّاج، وقد انضم إليه عبّاد بن الحصين الحبطي بعد خلافه مع ابن الجارود في مائة رجل، وسعى قتيبة بن مسلم في قومه[3] وأقبل إلى الحجّاج، ثم جاءه سبرة بن علي الكلابي، وسعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي، كما أتاه جعفر بن عبد الرحمان بن مخنف الأزدي، فاجتمع إلى الحجّاج نحو ستة آلاف أو أكثر، وفي الصباح دارت رحى الحرب بينهما[4]، واقتتلوا فقتل ابن الجارود وهرب بعض أصحابه مع رجال من أهل العراق فلحقوا بالشام[5]، وأرسل الحجّاج رأس ابن الجارود وثماني عشرة من أصحابه إلى المهلّب بن أبي صفرة وهو يقاتل الخوارج الأزارقة ليشدّ من أزره ويرهب عدوه، كما أرسل كتابا إلى الخليفة عبد الملك يخبره بنهاية المعركة لصالحه[6].

لقد استطاع الحجّاج أن يقضي على كل الثورات والحركات في العراق وخراسان، وذلك لطبيعة هذه الثورات وموقف العراقيين أنفسهم منها إذ كانوا سرعان ما يتخلون عن دعمها وذلك راجع لتنوع التركيبة الاجتماعية، وكذا سياسة الحجّاج وطريقته في التعامل معها[7].

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، مج 04، ص 144.

[2] محمود زيادة: المرجع السابق، ص 155 – 156.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، مج 04، ص 144 – 145.

[4] منصور عبد الحكيم: المرجع السابق، ص 205.

[5] خليفة بن خياط: المصدر السابق، ص 272.

[6] منصور عبد الحكيم: المرجع السابق، ص 205.

[7] عبد الواحد ذنون طه: العراق في عهد الحجاج بن يوسف، ص114-116.

2-ثورة عبد الرحمن بن الأشعث(81هـ-84هـ)

بذل الأمويون جهودا معتبرة في سبيل الاحتفاظ بإقليم العراق وذلك بالتصدّي لمختلف الحركات الشيعية والخارجية وبدا لفترة أنّ الأمور قد استوثقت للدولة خاصة بعد القضاء على ابن الزبير وإنهاء حكمه، لتدخل مجدّدا في صراع من نوع آخر لا يقلّ حدّة وهو صراع ضد قادة الدولة ذوي الطموح الاستقلالي من أمثال عبد الرحمن بن الأشعث الذي أرّقت حركته والي العراق الحجّاج بن يوسف الثقفي.

كانت بداية هذه الحركة بعد قرار الحجّاج توجيه جيش لقتال رُتبيل ملك الترك، حيث جهّز جيشا من عشرين ألف رجل من أهل الكوفة وعشرين ألف من أهل البصرة وقد أنفق عليهم أموالا كثيرة من الأسلحة والخيول والعطاء[1]، وقد ضم إليه الأشراف من القبائل ثم عقد اللواء لعبد الرحمن ابن الأشعث رغم تحذيرات إخوة عبد الرحمان للحجّاج وذلك لمعرفتهم بشخصية عبد الرحمن النزّاعة للاستقلال والتمرد[2].

وصل الجيش إلى سجستان في 80هـ فخطب عبد الرحمن في أهلها وذلك طلبا للمدد وقد أجابوه لذلك فبلغ الأمر إلى رتبيل الذي حاول تجنب القتال وقد أرسل اعتذاره إلى عبد الرحمان وطلب الصلح ودفع الخراج[3]، ولكن ابن الأشعث رفض عرضه ووجه إليه أخاه القاسم ابن الأشعث فهرب رتبيل وتمكّن عبد الرحمن من الاستيلاء على جزء واسع من الأراضي وجعل عليه القادة، لكنه قرّر التوقف عند هذا الحدّ وكاتب الحجّاج بذلك[4].

وكان هذا القرار وموقف الحجّاج منه المؤجج الفعلي لثورة عبد الرحمن إذ تجمع المصادر أنّ ردّ الحجّاج كان مهيناً لابن الأشعث حيث اعتبره متهاونا يريد الهدنة والموادعة كما هدّد بعزله عن إمرة الجيش[5]، وقد أرجعها البعض لخلافات شخصية بين عبد الرحمن بن الأشعث والحجّاج[6].

1الطبري: المصدر السابق، ج6، ص327.

2ابن أعثم: المصدر السابق ج7، ص 77.

3ابن الأثير: المصدر السابق مج4، ص 193.

4البلاذري: أنساب الأشراف، ج7 ص 311-312.

5الطبري: المصدر السابق، ج6، ص335؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج4، ص198.

6الدينوري: المصدر السابق، ص 317.

وربّما فات الحجّاج أنّ المسلمين ضعفت قواهم بعد عام من القتال شبه المتواصل وأنّ قرار ابن الأشعث كان حكيما إذ لابد للمسلمين من استجماع قواهم وتنظيم صفوفهم لإحراز هدفهم[1].

ونجد أنّ الحجّاج قد استعمل نفس أسلوبه السابق مع المهلب[2]، ولئن كان تعامل هذا الأخير بحلم وأناة فإنّ ابن الأشعث كان تعامله مختلفا جذريا حيث لم يقبل تهكم الحجّاج بل استثمره للخروج على الدولة، فقد خطب ابن الأشّعث في جيشه يستثيره ضدّ الحجّاج وأخبرهم أنّه يريد هلاكهم بإقحامهم في معركة غير متكافئة وهو ما رفضه الجيش بل أنّ بعضهم دعوا إلى خلع الحجّاج والمسير إلى العراق كما بايعوا عبد الرحمن ابن الأشعث[3] وذكر بعضهم أنّ ابن الأشعث لجأ إلى تزوير كتب على لسان الحجّاج تقضي بقتل بعض قادة الجيش[4]، وقبل المسير إلى العراق فإنّ ابن الأشعث هادن رتبيل ووعده بإعفائه من الخراج في حال النّصر أمّا في حال الهزيمة فإن رتبيل يؤمنه[5].

عاد عبد الرحمن ابن الأشعث أدراجه ليتزعم ثورة عراقية اشترك فيها العراقيون بمختلف طوائفهم عرب وموالي هدفهم التخلص من حكم الحجّاج ومن ثم التخلص من الحكم الأموي[6] وكانت بيعة عبد الرحمن على نفي الحجّاج عن العراق ، وبعد وصول خبر تمرّدهم إلى الحجّاج سارع بمراسلة الخليفة ليمدّهم بالجنود ، وعلى إثر ذلك دعا عبد الملك أهل الشام محرّضاً على إنهاء هذا التمرد وأرسل إلى الحجّاج المدد وكان قد أقام بالبصرة استعداد لملاقاة عبد الرحمن ثم سار بأهل الشام حتى بلغ تستر[7] أين جرت أول واقعة وكانت يوم النحر من سنة81هـ ، وقد انهزم أصحاب الحجّاج وتبعهم أصحاب عبد الرحمن إلى البصرة[8]، فسارع أهل البصرة

1حجازي حسن علي طراوة: تحليل تاريخي لخروج عبد الرحمن ابن الأشعث على الدولة الأموية وثورته عليها، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2007، ص 30.

[2] كانت رسائل الحجّاج للمهلّب مهينة وضاغطة جاء في احداها "بلغني انّك أقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو...وأنت من أهل عمان ثم رجل من الأزد فالقهم يوم كذا ...وإلاّ اشرعت إليك صدر الرمح"، المبرد: المصدر السابق، ج3، ص263.

3 ابن الأثير: المصدر السابق، مج 4، ص 198-199.

4 ابن أعثم: المصدر السابق، ج7، ص 79.

5 البلاذري: أنساب الأشراف، ج7، ص 314.

6 أسماء فتحي إبراهيم الصوفي: حركات الخروج على الخلافة الأموية في العراق (41هـ -132هـ، 661-750م) رسالة ماستر، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015، ص 136.

[7] أعظم مدينة بخوزستان واسمها تعريب شوشتر ومعناه الحسن والطيب، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص29.

8 الطبري: المصدر السابق، ج6، ص 338-340.

بمبايعة ابن الأشعث على حرب الحجّاج وخلع عبد الملك وربّما ذلك راجع إلى ما فعله الحجّاج عندما بلغه انكسار الخراج وإسلام أهل الذمّة فنفى كُلا إلى قريته وهو ما أثار الرأي العام بالبصرة[1].

وتجدّد القتال بين الطرفين في محرم 82هـ حيث استمرّ شهرا انتهى بهزيمة أهل العراق وفرارهم إلى الكوفة بعد مقتل عدد كبير منهم، لكنّهم تدعّموا بجيش عبد الرحمان ابن عباس بن ربيعة من أهل البصرة[2]، وقد بايعه أهل الكوفة على خلع الحجّاج وعبد الملك وأراد الحجّاج دخول الكوفة لكن جيش عبد الرحمن منعه فنزل دير قرة[3] ، اما ابن الأشعث فإنّه قد جاء بمن معه من الجيوش وفيهم القرّاء وربّما وصل عدد من معه إلى مائة ألف مقاتل مع مواليهم وقد نزل بدير الجماجم[4]، كما كان جيش الحجّاج كثيف العدد حيث أمدّه عبد الملك بجموع من أهل الشام[5].

وما ميّز ثورة ابن الأشعث هو دخول القرّاء فيها وذلك نظراً لما كانوا يكنّونه للحجّاج الذي تجاوز بعض الحدود ومن هؤلاء الشعبي والمزني وغيرهم[6]، وطال القتال بين الفريقين حوالي ستة أشهر حدثت فيها بينهم ما يقارب ثمانين وقعة[7].

ولم يتقبّل عبد الملك فكرة خسارة العراق إذ أنّه لجأ إلى حلّ آخر بعدما تعقدت الأمور ولم يُجدِ الحلّ العسكري نفعاً فعرض على أهل العراق تنحية الحجّاج إذ أنّه يدرك تمام الإدراك شعورهم اتجاهه غير مبال بما قدّمه في سبيل الدولة الأموية فتركيز الخليفة هو على بقاء هذا الإقليم الاستراتيجي، كما عرض عليهم زيادة العطاء ليتساوى مع عطاء أهل الشام وأن يوّلي

---

1 محمود زيادة: المرجع السابق، ص 258.

2ابن الأثير: المصدر السابق، مج4، ص 202.

3دير قرة: دير سميّ على رجل من إياد، ملاصق لطف البر من جهة الكوفة، البكري: المصدر السابق، ج1، ص 592-593.

4 دير بظاهر الكوفة سمي كذلك لأن الأقداح الخشبية كانت تصنع فيه، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 503-504.

5ابن كثير: المصدر السابق، ج 12، ص 318 – 319.

6مجدي فتحي السيد: تاريخ الاسلام والمسلمين في العصر الأموي، دار الصحابة للتراث، مصر، 1998، ص 154.

7ابن نباتة جمال الدين المصري: سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تح محمد ابو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ص177.

عليهم ابن الأشعث، لكنّ أهل العراق تعاملوا بمنطق المنتصر ورفضوا عرض الخليفة[1] غير أنّ هذا لم يدم طويلاً حتى انقلبت الأمور ضدهم.

ورغم تفوق ابن الأشعث في البداية إلّا أنّه انهزم في دير الجماجم[2] وذلك بعد مقتل القرّاء الذين كانوا في صفّه فقد رأى الحجّاج أنّهم مصدر قوة ابن الأشعث[3].

وعلى إثرِ الهزيمة انسحب ابن الأشعث إلى البصرة ثم اجتمع إليه المنهزمون بمسكِن فتبعه الحجّاج وكان ذلك في شعبان83هـ، واستمرّ القتال حوالي خمسة عشر يوما حاول فيها جيش ابن الأشعث استرجاع مكانتهم إلّا أنّ تصميم الحجّاج كان أقوى حيث جهّز الرماة وحاصرهم فقتل أصحاب ابن الأشعث واضطرّ هذا الأخير إلى الفرار إلى سجستان[4]، حيث استجار برتبيل لما سبق بينهم من عهود[5].

إلّا أنّ الحجّاج ضغط على رتبيل لتسليم ابن الأشعث حيث هدّده بإرسال الجيوش، فقبل تسليمه مقابل إعفاءه من الخراج وعدم قتاله لمدة عشرين سنة[6]، وقيّد ابن الأشعث مع ثلاثين من أهل بيته فألقى عبد الرحمن نفسه من سطح قصر كما تذكر بعض الروايات، واحتز رأسه وأرسل إلى عبد الملك، وقد اختلف في سنة وفاته وحُصِرت ما بين 84هـ و85هـ[7].

وبذلك انتهت ثورة عبد الرحمن والتي انطلقت من منطقة فارسية وربما مثّلت أملا لطبقات الموالي التي أرادت تحسين وضعها الاجتماعي[8].

1ابن كثير: المصدر السابق، ج 12، ص 320-321.

2خليفة خياط: المصدر السابق، ص 289.

3ابن كثير: المصدر السابق، ج12، ص 337.

4النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2004، ج21، ص 151.

5الدينوري: المصدر السابق، ص 320.

6ابن كثير: المصدر السابق، ج 12، ص 354.

7 النويري: المصدر السابق، ج 21، ص 156، ابن كثير: المصدر السابق، ج 12، ص 354.

8 ابراهيم بيضون: ملامح التيارات السياسية، ص 244.

وبعد القضاء على هذه الثورة رأى عبد الملك ضرورة إبقاء قوّات شامية دائمة في العراق كما أزال المعسكرات من البصرة والكوفة ما ساهم في استقرار الوضع نسبيا إذ لم تحدث تمرّدات خطيرة طوال فترة الحجّاج[1].

3 –ثورة يزيد ابن المهلب (101–102هـ)

لم تكد تنقضي خلافة عمر ابن عبد العزيز التي وصفت بأنّها أكثر اعتدالا وسلاما حتى هبّت ثورة أو تمرّد بقيادة أحد المهالبة الذين كان لهم دور بارز في الدفاع عن الدولة الأمويّة ضد الخوارج ، ولِفَهمِ هذه الثورة و منطلقاتها فإنّنا يجب أن نعود قليلا إلى ما سبق من أحداث، حيث كان الحجّاج يظهر العداء ليزيد ابن المهلب[2] بل إنّه لم يتورع عن سجنه لكن هذا الأخير استجار بسليمان ابن عبد الملك ولم يكن خليفة بعد فأمّنه[3]، وحين تولّيه الخلافة فإنّه انتهج سياسة أكثر انفتاحا وقبولاً على عكس التوجّهات القبلية الرافضة لأيّ تطور كما أراد تحقيق الموازنة بين القبائل بعدما تغلّب التيّار القيسي فعيّن يزيد ابن المهلّب والياً على العراق سنة 96هـ ثم ضم إليه خراسان[4] ليتسنّى له بذلك فرصة الانتقام من آل الحجّاج حيث اتّبع معهم سياسة صارمة ولم يستثنِ منهم أحدا، هذا ما جعل يزيد بن عبد الملك ينقم عليه ويتوعده الانتقام[5].

وبعد تولّي عمر ابن عبد العزيز الخلافة فإنّه سجن يزيد ابن المهلّب لعدم تسليم أموال الجباية التي حصلها بخراسان أثناء فتح جرجان والتي أنكرها يزيد باعتبار أنها صُرِفت في وجوهها[6].

---

1 محمد عبد الحي شعبان: المرجع السابق، ص 125.

2 ابن المهلب بن أبي صفرة ابو خالد الأزدي، ولد سنة53هـ وليّ المشرق ثم وليّ البصرة اعتقله الحجاج ثم هرب، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج4، ص503.

3 عمر فروخ: تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، دار العلم للملايين، بيروت، 1970، ص 167.

4 أزهار هادي فاضل: سياسة تعيين ولاة العراق في العصر الأموي (41–132هـ) 661–749م، المكتب العربي للمعارف، ص 152.

5سيد أمير علي: مختصر تاريخ العرب، تع عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1967، ص 132.

6ابن أعثم: المصدر السابق، ج7، ص 210.

لكن يزيد ابن المهلّب تمكّن من الهرب أيّام مرض عمر حيث اتصل بمواليه الذين أعدّوا له ذلك وتوجّه إلى البصرة[1] وربما كان هذا التصرف ضرورة أملتها الظروف حيث تأكّد يزيد بن المهلب من موت عمر بن عبد العزيز وتقلّدِ يزيد ابن عبد الملك للأمور وفي هذا خطر على حياته لسابق العداوة بينهما.

وكتب يزيد بن عبد الملك بعد تولّيه الحكم سنة 101هـ الى عامل الكوفة وعامل البصرة يحذّرهما من ابن المهلّب كما أمر عامل البصرة بأسر آل المهلب ففعل[2]، لكنّ يزيد استطاع بمن معه تجاوز الكوفة وهزيمة من كان قد أرسلهم عاملها للتصدّي له ومضى إلى البصرة حيث استقبله أخوه محمد ابن المهلّب في جمع من مواليه وتمكّن من دخول داره بالبصرة دون أن يتمكّن منه واليها[3].

وتذكر المصادر أنّ يزيد بن المهلّب عرض على عامل البصرة الصلح وذلك بأن يطلق سراح بني المهلّب وشيعتهم في مقابل ألّا يدخل يزيد البصرة حتى يؤمّنه الخليفة الأموي، وهو ما رفضه العامل[4]، وربّما كان ابن المهلّب يريد فقط تأمين نفسه دون أن يكون له طموح في الخلافة، لكن مع التطورات الحاصلة حوله والتفاف سادة البصرة تطوّر طموحه السياسي إلى ما هو أسمى وقد استعمل سلاح المال والإنفاق لكسب أنصاره[5].

تمكّن ابن المهلّب من كسب فئة من أهل الشام وهو ما يعدّ أمرا خطيرا فقد عرف جند الشام بولائهم التام لبني أميّة، وربما يرجع ذلك إلى أيّام ولايته على العراق في عهد سليمان حيث ميّزهم في العطاء، فأرادوا استرجاع هذا التميّز الذي فقدوه في أيام عمر بن عبد العزيز[6]، وإضافة إلى استعمال المال لكسب أنصاره، يرى البعض أنّ أهل البصرة قد ثاروا مع يزيد ابن المهلّب خوفاً من عودة سياسة الحجّاج إذ كان يزيد ابن عبد الملك ميّالاً لآل الحجّاج[7].

1ابن الأثير: المصدر السابق، مج4، ص 326.

2 نفسه: ص 334

3 الطبري: المصدر السابق، ج6، ص 579، ابن كثير: المصدر السابق، مج4، ص 334.

4ابن أعثم: المصدر السابق، ج8، ص 218.

5عبد المنعم عبد الحميد سلطان: المرجع السابق، ص 92.

6الشنبري الشريف: المرجع السابق، ص 161-162.

7 يوسف العش: المرجع السابق، ص 279.

وبذلك تخلّى البصريّون عن عاملِهم حتى بقي مع الذين جاءوا معه من الشام ورغم ذلك عزم على مواجهة ابن المهلب ذلك أنّ تعليمات يزيد ابن عبد الملك كانت صارمة، لكن يزيد ابن المهلب تمكّن من هزيمته وأسره وحرّر إخوته وشيعته[1]، كما سيطر على بيت المال وبعث عمّاله إلى الأهواز وفارس وكرمان[2].

وقد حاول يزيد بن عبد الملك تطبيق نفس سياسة ابن المهلّب إذ راسل أهل الكوفة يمنّيهم الزيادة ويفرّق عليهم الأموال[3]، لكنّ هذه الخطوة جاءت متأخرة أو ربّما لم تجدِ نفعاً مع أهل العراق، وخطب ابن المهلب داعياً لجهاد بني أميّة معتبرا إيّاه أفضل من جهاد الترك وخرج من المسجد في جمع من الناس يحملون الأعلام[4].

لكنّ يزيد ابن المهلب واجه رفض الحسن البصري الذي اعتبر حركته فتنة عصفت بالمسلمين كما حاول تثبيط الناس عنه[5].

جنّد يزيد ابن عبد الملك كل إمكاناته لإخماد هذه الثورة خاصة بعد تغلّب يزيد على البصرة وتزايد أنصاره، كما أبدى أهل خراسان تأييدهم له وقد تحوّلت ثورته من خلاف شخصي إلى عصبية قبلية[6].

وحشد الخليفة القوات الشاميّة بقيادة أخيه مسلمة وابن أخيه العباس بن الوليد ابن عبد الملك، ويذكر ابن الأثير أنّهم كانوا في نحو سبعين أو ثمانين ألف، أمّا ابن أعثم فذكر أنّهم كانوا خمسين ألف حيث نزل العبّاس الحيرة ومعه عشرون ألف مقاتل أمّا مسلمة فنزل الأنبار في ثلاثين ألف مقاتل[7]، ولا يهمّنا العدد بقدر ما تهمّنا سرعة تحرّك الخليفة وحزمه لمواجهة هذا التحرك واسترجاع سلطة الدولة على إقليم العراق.

---

[1] ابن أعثم: المصدر السابق، ج8، ص 218-220.

[2] عبد المنعم عبد الحميد سلطان: المرجع السابق، ص 92.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، مج4، ص 336.

[4] ابن أعثم: المصدر السابق، ج8، ص 222.

[5] عبد الرحمن سالم أحمد أبو ستة: الحسن البصري وموقفه من السلطة في العهد الأموي 41 هـ 110هـ 622م-731م، رسالة ماجيستير، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016، ص 157.

[6] ازهار هادي فاضل: المرجع السابق، ص 156.

[7] ابن الأثير: المصدر السابق، مج4، ص 336؛ ابن أعثم: المصدر السابق، ج8، ص 225.

وقد أرعب وصول جيش الشام أصحاب يزيد وذلك لعدم تكافؤ وأشار عليه البعض التوجّه نحو فارس ليتحصّن بها لكن ابن المهلّب رفض ذلك بل حقّر من شأن أهل الشام وأقام بواسط ثم توجه إلى العقر وذلك في صفر 102هـ[1]، فتوجّه مسلمة إلى نفس المكان للقاء ابن المهلّب وراسل مسلمة يزيد ابن المهلب ليحقن دماء المسلمين لكنّه رفض[2]، فاشتدّت الحرب بينهم وانهزم أصحاب يزيد وتراجعوا فلم يبقَ معه إلّا القليل منهم فقاتل حتى قتل[3].

ويعود سبب انهزامهم إلى احتراق جسرهم حيث أمر مسلمة بحرقه ما أثّر عليهم سلباً وجعلهم محاصرين يتسلّلون[4].

وتمّت تصفية آل المهلب الذين أرادوا الهروب إلى قندابيل[5]، وذلك لضمان عدم تجدّد أي حركة انتقامية لهذه الأسرة، وقد ولي مسلمة ابن عبد الملك العراق[6]، وبذلك عادت إلى حاضرة الدولة من جديد.

ولكن كان لهذه الثورة أثرها البعيد فقد ساهمت في تأجيج عداء اليمانية ضد الدولة وهو ما سيستغله خصوم الأمويين من آل البيت[7]، للقضاء على الدولة الأموية.

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، مج4، ص 338.

[2] ابن أعثم: المصدر السابق، ج8، ص 226.

[3] ابو زكريا يزيد بن محمد بن الياس بن القاسم الأزدي: تاريخ الموصل، تح علي حبيبة، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1967، ص 11.

[4] ابن كثير: المصدر السابق، ج12، ص 726.

[5] مدينة بالسند وهي قصبة لولاية يقال لها النُّدهة، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص402.

[6] أبو زكريا الأزدي: المصدر السابق، ص 14.

[7] يوسف العش: المرجع السابق، ص 281.

الفصل الثالث: خروج العراق من أيدي الأمويين

المبحث الأول: الدعوة العباسية ومراكزها

المبحث الثاني: السيطرة العباسيّة على إقليم العراق ونهاية الأمويين

المبحث الأوّل: الدعوة العباسية ومراكزها

1 الدعوة السرية من 100 -129هـ:

تذكر المصادر أنّ بداية الدعوة العباسية كانت سنة 100هـ ذلك أنّ محمد بن علي بن عبد الله بن عباس اجتمع بأبي هاشم[1] الذي نزل الحميمة[2] بعد انصرافه من عند الخليفة سليمان بن عبد الملك الذي أكرمه وفي الطريق مِرض أبو هاشم وظنّ أنّه قد سُمّ فتوجّه إلى محمد بن علي طالبا منه مواصلة الدعوة كما أعلم شيعته بالعراق وخراسان أنّ الأمر سيؤول لمحمد بن علي بعد وفاته[3]، وقد استجاب هذا الأخير لوصية أبي هاشم ، ذلك أنّه كان رجلا طموحا كما كان يحظى بدعم إخوته وتشجيع أبيه علي بن عبد الله الذي استمرّ إلى غاية وفاته سنة117هـ[4].

ففي سنة 100هـ أيام خلافة عمر بن عبد العزيز وجّه محمد الدعاة لبثّ الدعوة[5]، وقد اعتبرها كثير من المؤرخين فرصة لنشاط أعداء الأمويين[6]، و اعتمد محمد بن علي على شيعة أبي هاشم فاختار منهم كبار الدّعاة بالعراق وكذا بخراسان حيث أرسل إلى العراق ميسرَة النبّال وذلك بعد أن توفي سلمة بن بجير الذي يُعدّ من كبار شيعة أبي هاشم ثم محمد بن علي[7]، وأرسل عكْرمَة السرَّاج وهو أبو محمد الصادق وحيّان العطَّار إلى خراسان، وقد انتخب له محمد الصادق إثني عشر نقيبا وسبعين تابعا[8]، فكان لكل داعية 12 نقيبا ولكل نقيب سبعون

---

[1] هو عبد الله بن محمد بن الحنفية أمه أمّ ولد، كان ثقة روى عن أبيه، وكانت الشيعة تنتحله، توفي سنة98هـ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج4، ص129-130.

[2] بلد من أعمال عمّان في أطراف الشام، كانت منزلا لبني العبّاس، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 307.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج 04، ص 322.

[4] محمود شاكر: التاريخ الإسلامي 5الدولة العباسية، المكتب الإسلامي، ط5، 1991، ص45.

[5] ابن خلدون: المصدر السابق، ج 03، ص 125.

[6] عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1997، ص 22.

[7] حسين عطوان: الدعوة العباسية تاريخ وتطور، دار الجيل، بيروت، ط2 ،1995، ص175 -179.

[8] ابن خلدون: المصدر السابق، ج 03، ص 125.

عاملا يتميّزون بإخلاصهم للدعوة كما كانوا على قدر كبير من الثقافة والعلوم الدينية واللغوية[1]، وذلك حتى يتمكنوا من إقناع الناس بالدعوة العباسية وتمكينها في قلوبهم .

وتذكر جلّ الدراسات أن محمد بن علي أوّل من وضع الطموح العباسي قيد التنفيذ[2]، ورأى أنّ نقل الخلافة من بيت إلى بيت لا يكون إلّا بإعداد أفكار الأمّة أولا فعهد إلى شيعته أن يؤلفوا دعاة منهم يدعون الناس لولاية أهل البيت[3]، بدون أن يذكروا الإمام المقصود خوفا من أن يقتله الأمويون وتموت الدعوة في مهدها[4]، وأمرهم بدعوة الناس برفق وسريّة تامّة حتى يُتّم الله أمرهم ويظهر دعوتهم[5].

ولضمان ذلك رأى أن يتستر الدعاة في هيئة تجار[6]، وهم يتردّدون بين خراسان والكوفة كما يكون ذلك في الطرق الرئيسية التي تكثر فيها الحركة حتى لا ينكشف أمرهم كما لم يسمح لهم بالاتصال بالحميمة إلا عن طريق داعي الدعاة بالكوفة[7]،ولعلّ وصيّة محمد بن علي لعكرمة كانت المؤطّرة لسير الدعوة ومما جاء فيها "...ولا تظهرنّ شيئا من أمرك ، حتى تقدم جرجان وتلقي إليه ما ألقي إليك ، ثم تأتي مرو بتجارتك وتلابس العامة بسنتها ...ولا تظهرّن جدّا ولا دعاء إلى سلّة سيف، واقلل مكاتبتي ومراسلتي ...وإن دعوت أحدا من العامة فلتكن دعوتك إلى الرضا من آل محمد ...وليكن اسمي مستورا عن كل أحد..."[8] ، فقد أرادها أن تكون دعوة سلمية تعتمد على رمزية البيت النبوي بعيدا عن القوة والعنف، كما حاول إبعاد الشكوك حوله بمنعه الدعاة من الاتصال المباشر به في مقر إقامته بالحميمة الذي لم يكن خفيا عن السلطة الأموية فهي التي أقطعت والده هذه الأرض أو نفته إليها سابقا لإدراكها ما

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، 1993، ج3، ص23.

[2] محمد بركات البيلي: الدعوة العباسيةّ ثورة بني العباس على الخلافة الأمويةّ ، مكتبة نهضة الشرق، ص 09.

[3] محمد الخضري بك: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية، تح محمد العثماني، دار القلم، بيروت ط 01، 1986، ص 19.

[4] عبد العزيز الثعالبي: سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، تح حَمّادي السَّاحِلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995، ص 54.

[5] الدينوري: المصدر السابق، ص 333.

[6] عُبادة بن عبد الرحمان رضا كُحيلة: العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1996، ص 175.

[7] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 25 –26.

[8] مجهول: أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تح عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت،1971، ص203–204.

يمكن أن يشكّله من خطر على سلطتها، كما استغلّ التنظيم العباسي التنبؤات والملاحم الشعبية فأشاع أحاديث عن اللباس والرايات السود وأنها ستظهر من المشرق وستنتصر لا محالة[1].
إذ يسهّل هذا التأطير الفكري عملية استقطاب الأنصار كما يمهّد للمرحلة العلنية كمصداق لما سبق.

وقد استهدفت الدعوة العباسية أعداء الدولة الأموية مثل المهالبة[2] من اليمنيين، والموالي الناقمين على سياسة الأمويين اتجاههم ،إضافة إلى الشيعة العلويين[3]، لكن رغم الحرص الشديد في عمل الدعاة على السريّة التامّة إلّا أنّ هذا لم يمنع من تعرّضهم لبعض المداهمات مثل ما حدث سنة 102هـ عندما اكتشِفَ أمر الدّعاة الذين وجّه بهم ميسرة إلى العراق نتيجة الوشاية لكنهم نفذوا بعد أن شهد عليهم جماعة من الخراسانيين على أنّهم تجّار وكذا في سنة 107هـ لمّا وشى بهم رجل من كندة إلى أسد بن عبد الله فصلب كل من ظفر بهم بعد أن قطع أيديهم[4].

ويبدو أنّ الخلفاء الأمويين لم يقدّروا حقيقة الموقف حيث لم يعطوا الدعوة العباسية الأهميّة اللازمة للقضاء عليها[5]، ومن أمثلة هذا التساهل موقف هشام بن عبد الملك حين راسله والي العراق بانتشار أمر الدعوة في خراسان حيث أمر هشام بالكفّ عمن كف عنهم ونفي الدعاة، لكن هذا لم يحدث إذ لم يتمكن الوالي من العثور عليهم[6].

2-مراكز الدعوة

أولا: الكوفة

كان من الصّعب على محمد بن علي اختيار الحجاز أو مصر أو اليمن أمّا الشام فكانت مستحيلة لأنّها مقر الخلافة الأموية[7]، فرأى أنّ أحسن منطقة تكون مهدا لدعوته هي الكوفة وخراسان[8]، إذ يجب أن يكون مركز الدعوة بعيدا عن الحميمة حتى تبتعد عنه الأنظار

---

[1] خالد عزام: موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي، دار أسامة، الأردن، 2009، ص12.
[2] أسرة المهلب ابن أبي صفرة وهم الذين تعرضوا للتصفية نتيجة ثورة يزيد بن المهلب كما ذكرنا في الفصل السابق.
[3] سامي عبد الله المغلوث: أطلس تاريخ الدولة العباسية، العبيكان، الرياض، ط1،2012، ص24.
[4] ابن الأثير: المصدر السابق، ج 04، ص 378.
[5] عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول، ص 25.
[6] الدينوري: المصدر السابق، ص 336-337.
[7] زهير هواري: المرجع السابق، ص 488 -502.
[8] محمد الخضري بك: الدولة العباسية، ص 19.

كما أنّ الكوفة قاعدة للمتذمرين من الحكم الأموي فقد قُتِل من أبنائها الكثير أثناء الحركات المعارضة السابقة ما جعل أهلها على استعداد للثورة ضد النظام القائم[1] ومن هنا كانت مركزا للدعوة الهاشمية حيث اتخذها الإمام العباسي مركزا لداعي الدعاة ونقطة اتصال بالمركز الرئيسي للدعوة في خراسان[2]، فالدعوة بدأت في الكوفة والدعاة كانوا كوفيين إلّا أنّ سيرها كان بطيئا في البداية، وشيئا فشيئا أصبحت معقلا لأصحاب الغلو في الدعوة العباسية وممّا ساعد على ذلك سخط موالي الكوفة على السياسة الأموية حتى أن القبائل العراقية كانت تريد استرجاع حقّها في السواد الذي يستغله الأمويين[3].

وقد ظلّ كبير الدعاة بالكوفة يشرف على الدعوة في خراسان ويبعث الدعاة ويستقبل الوفود ويلتقي بالإمام[4]، وبذلك مثّلت الكوفة نقطة اتصال بين الحميمة وخراسان، ثم إنّ الكوفة ستصبح أوّل منزل للخليفة أبي العباس فيما بعد حيث يقول اليعقوبي "فلما علموا أنها أفضل البلدان نزلوا مختارين لها فنزل أبو العباس أمير المؤمنين الكوفة أول مرة "[5].

ثانيا: خراسان

وقد اختار محمد بن علي خراسان مركزا له لبعدها عن حاضرة الخلافة كما رأى في أهلها الكثرة والقوة والجلد[6]، ويورد البلاذري قولا لمحمد بن علي في سبب اختيار خراسان مجالا لنشر الدعوة جاء فيه: " لا أدري بلدا إلّا وأهله يميلون عنا، أما أهل الكوفة فميلهم إلى ولد علي بن أبي طالب وأما أهل البصرة فعثمانية، وأما أهل الشام فسفيانيّة مروانيّة ، وأما أهل الجزيرة فخوارج ،وأما أهل المدينة فقد غلب عليهم حب أبي بكر وعمر، ومنهم من يميل إلى الطالبيين، ولكن أهل خراسان قوم فيهم الكثرة والقوة والجلد وفراغ القلوب من الأهواء "[7].

فضلا على أنّها أرض خصبة لقبول الدعوة ذلك أنّها أقلّ تأثرا بانقسامات الفرق الإسلامية والخلافات المذهبية، حتى أنّ أهلها لم يكونوا متمسكين بإمام معين من آل البيت

---

[1] محمود شاكر: التاريخ الإسلامي 5 الدولة العباسية، ص46.

[2] محمد بركات البيلي: المرجع السابق، ص 13.

[3] عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص 23-17.

[4] حسين عطوان: المرجع السابق، ص 248.

[5] اليعقوبي: البلدان، ص20-21.

[6] حسين عطوان: المرجع السابق، ص 171-172.

[7] البلاذري: أنساب الأشراف، ج4، ص 108-109.

لذا فهم على استعداد لقبول الإمام العباسي باعتباره من بيت النبوة[1]، ففكرة التشيع وانتقال الخلافة لآل البيت يفهمها الخراسانيون ذلك أنّهم يؤمنون بتوارث الملك في البيت الواحد[2].

كما أنّ الأمويين لم يُعفو الكثيرين من الداخلين في الإسلام من دفع الجزية خاصة في عهد ابن عبد الله السلمي والي خراسان[3]، فلم ينظروا إلى الموالي الذين حاربوا من أجل الإسلام حتى أبناء وطنهم، كنظرتهم لأنفسهم ممّا ولّد لديهم الحقد والعداء للأمويين[4]، فأيّدوا الثورة العباسية التي رفعت شعار المساواة وإنصاف الشعوب[5]، إضافة إلى أنّ الصراع كان محتدما بين القيسية واليمانية من العرب في خراسان والذي حاول العباسيون الاستفادة منه بكسب العناصر الرافضة للوضع أو كسب اليمانية باعتبار أنهم الأكثر عددا[6] هذا ما أهّل خراسان لتكون الأرض الملائمة لزرع بذور الدعوة العباسية، لذا آثر العباسيين إرسال الدعاة إلى الجهات البعيدة التي يكثر فيها أعداء الأمويين[7] فكانت نقطة انطلاق الثورة التي كان الموالي بمثابة العصب الرئيسي لها، كما لا نستطيع إغفال الدور العربي في التمهيد لها[8]، فقد كانت أهمّ الكتل التي قادت الثورة نحو الانتصار هم عرب خراسان الذين فقدوا امتيازاتهم وكذا خضوعهم لأرستقراطية فارسية إضافة إلى تذمّر المقاتلة العرب من السياسة الأمويّة العسكرية والمالية التي تقضي بإبقائهم في الحدود وقطع رواتبهم أحيانا[9]، هذا ما أكدّه الخليفة أبي جعفر المنصور وهو يشيد بدور القبائل العربية في خراسان ومساندتها للثورة « فيحق أن نعرف لهم حق نصرهم لنا وقيامهم بدعوتنا ونهوضهم بدولتنا »[10].

---

[1] محمد بركات البيلي: المرجع السابق، ص 13.

[2] محمد الخضري بك: المرجع السابق، ص 19.

[3] نبيلة حسن محمد: في تاريخ الدولة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص 287.

[4] يوليوس فلهوزن: المرجع السابق، ص 471 – 472.

[5] حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط 05، ص21.

[6] محمود شاكر: الدولة العباسية، ص 22.

[7] إبراهيم أيوب: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط1 ،1989، ص 22.

[8] فان فلوتن: أبحاث في السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات المهدية في ظل خلافة بني أمية، تر ابراهيم بيضون، دار النهضة العربية، بيروت، 1996، ص 175 –178.

[9] خالد عزام: المرجع السابق، ص14.

[10] فاروق عمر فوزي: الثورة العباسية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط01، 1989، ص6.

المبحث الثاني: السيطرة العباسية على إقليم العراق ونهاية الأمويين

1 الدور العلني والصدامات العسكرية:

توفي محمد بن علي سنة 124هـ وخلَفه ابنه أبو إسحاق إبراهيم الإمام، فأبقى في الكوفة على بكير بن ماهان[1]، الذي خلفه أبو سلمة الخلّال[2] فقام بأمر الدعوة العباسية إلّا أنّه أراد أن يحولها إلى بني علي[3]، كما جعل أبا مسلم الخراساني واليا على دعاته في خراسان وقد نهض أبو مسلم بالدعوة وعمره ثماني عشر سنة في سرية تامة[4].

وحاول أبو مسلم استغلال الصراع بين نصر بن سيّار و جديع بن علي الكرماني واضطراب الأوضاع في خراسان فبثّ الدعاة في الأقطار[5]، وفي منتصف جمادى الآخرة وصل كتاب إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم يأمره بالرجوع إلى خراسان إذ كان هذا الأخير متوجّها إلى إبراهيم ومعه سبعون نقيبا، و أن يرسل إليه الأموال مع قحطبة بن شبيب[6]، وأمره بإظهار الدعوة والتسويد فامتثل أبو مسلم لذلك وقدم خراسان في1 رمضان 129هـ واجتمع إليه أنصاره ، وفي ليلة الخميس 25 رمضان لبس هو وأتباعه السواد[7]، فشاع خبرهم وأقبل عليهم بقية الدعاة بمن أجابهم فلم ينقض اليوم حتى صاروا نحو ألفين، وتتابع الناس إليهم فنصبوا أعلامهم ونشروا راياتهم، وانضم إليهم نحو ألف رجل فصلّى بهم سليمان بن كثير يوم العيد فكانت هذه أوّل جماعة لأهل الدعوة[8].

---

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ج 03، ص 127.

[2] هو حفص بن سليمان الهمداني سياسي ذو أدب وخبرة بالأمور أنفق أموالا كثيرة لإقامة الدولة وسميّ وزير آل محمد، قتل سنة 132هـ، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج6، ص 7-8.

[3] ابن الطقطقا: المصدر السابق، ص 154.

[4] ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج3، ص149.

[5] جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسن الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، تح عصام هزايمة واخرون، دار الكندي، الأردن، ط1، 1999، ج2، ص 274.

[6] ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص29.

[7] بن كثير: المصدر السابق، ج 13، ص 225.

[8] مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 277.

وفي شعبان 130هـ توجّه قحطبة بن شبيب إلى طوس فواجه تميم بن نصر بن سيّار وتمكّن من هزيمته وعسكر نصر ابن سيار والي خراسان في نحو عشرة آلاف رجل إلّا أنّه انصرف بعد هزيمة ابنه، إلى قومس[1] ثم كتب نصر إلى مروان بن محمد يعلمه بحال أبي مسلم وخروجه وكثرة من معه وأنّه يدعوا لإبراهيم الإمام، فأمر مروان بالقبض على إبراهيم الإمام وزجّ به في السجن[2].

وكتب إلى نصر بقدوم أهل الشام كما كتب إلى ابن هبيرة واليه على العراق أن يبعث الجيش تلو الجيش للقضاء على هذه الفتنة وأمره بإغداق الأموال عليهم[3]، ثم خرج قحطبة من جرجان فبلغ ذلك ابن هبيرة فأرسل إليه جيشا بقيادة عامر بن ضبارة، وابنه وبلغ جيشهم حوالي خمسين ألفا وكان يسمى عسكر العساكر، لكن قحطبة وجّه إليهم ابنه الحسن الذي سار إلى نهاوند كما أقبل قحطبة من الرّي لدعم جيشه الذي كان يضمّ عشرين ألف مقاتل على ما تذكره المصادر، ولم يطل القتال بينهم حتى هزم جيش الشام وقتل قائده وذلك في23 رجب131هـ[4]،

واستمرّ الحصار أربعة أشهر إلى أن صالحهم عاملها فدخلها قحطبة في شوال من نفس السنة[5]، وأراد هذا الأخير استكمال جهوده بعد أن سيطر على الوضع في خراسان، فتوجّه نحو العراق قاصدا الكوفة وأراد ابن هبيرة منعه حيث أمر بالمسير إليه وعسكر الجيشان غربي الفرات وذلك في حوالي 8 محرم 132هـ وقد عبر الجيش العباسي النهر وكانوا في نحو سبعمائة رجل ودار بينهم القتال فهُزِم ابن هبيرة إلّا أنّ قحطبة غرق أو قتل[6].

على إثر هذا الانتصار بعث أبو سلمة الخلّال إلى محمد بن خالد القسري ليظهر الدعوة ويجمع أنصاره ومواليه فخرج مُسوِّدا وأثار انتصار العباسيين ضجّة في الكوفة ممّا اضطر صاحب شرطتها إلى الفرار تاركا القصر الذي دخله محمد بن خالد ثم خرج إلى المسجد يدعو إلى الرضا من آل محمد وخلع مروان فتسابق أهل الكوفة للبيعة[7]، ثم دخل جيش

---

[1] مجهول: المصدر السابق، ص324.

[2] ابن قتيبة الدينوري: المصدر السابق، ج 02، ص 158.

[3] مجهول: المصدر السابق، ص325-326.

[4] النويري: المصدر السابق، ج 22، ص18.

[5] أبي زكريا الأزدي: المصدر السابق، ص116.

[6] خليفة خياط: المصدر السابق، ص 399-400.

[7] مجهول: المصدر السابق، ص368.

قحطبة إلى الكوفة بقيادة ابنه الحسن الذي خلفه فاستعملوا عليها أبا سلمة الخلّال[1] أمّا ابن هبيرة فقد هرب إلى واسط في عاشوراء وتفرّق جيشه فكتب إلى مروان بفرار الجيش والهزيمة[2].

ومن الطبيعي ألّا يعود ابن هبيرة إلى الكوفة بعد أن تحوّل ولاؤها للعباسيين، وفي ظلّ هذه الانتصارات فإن إبراهيم الإمام كان قد توفي في سجنه بحرّان واختلف في سبب وفاته فقيل أنّه سُمَّ وقيل توفي بالطاعون وكان ذلك في صفر 132هـ[3]، ويذكر أنّه أحسّ بدنوّ أجله فأوصى إلى أبي العباس وأمره بالمسير إلى الكوفة[4]، ويورد ابن العمراني أنّ أبا مسلم قدم إلى الكوفة قُبيل وفاة إبراهيم الإمام فزاره في سجنه بحجّة أن يسأله عن وديعة له أودعه إياها وسأله عن أمر الدعوة فأجابه إبراهيم: « وديعتك عند ابن الحارثية »، فذهب أبو مسلم وسأل عن أبي العباس وبايعه[5].

2 قيام الدولة العباسية

بعد نجاح العمل العسكري الذي قام به الدعاة والأنصار، رأى أبو العباس أن يتوجّه إلى الكوفة فسار مع أهله وطبعا كان ذلك تنفيذا لوصية إبراهيم الإمام[6]، وقد حاول بعض مقرّبيه تثبيطه وذلك أنّ الخليفة مروان كان بحرّان مع جيشه الأمر الذي يشكّل خطرا على الأسرة العباسية[7]، إلّا أنّه أصرّ على المسير، وقد وصلوا إلى الكوفة في صفر132هـ[8]، لكن أبا سلمة الخلّال حاول إنكار قدومهم وتحجّج بأنّ الوقت غير مناسب[9]،وقد أخفى وصولهم عن جميع القادة والشيعة لمدّة أربعين يوما حيث أراد تحويل البيعة للعلويين، لكنّهم علموا وصولهم

---

[1] ابن الجوزي: المصدر السابق، ج7، ص294.

[2] مجهول: المصدر السابق، ص372؛ خليفة خياط: المصدر السابق، ص400.

[3] الطبري: المصدر السابق، ج7، ص 379؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج13، ص248.

[4] جمال الدين الأزدي: المصدر السابق، ج2، ص277.

[5] ابن العمراني محمد بن على بن محمد: الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح قاسم السامرائي، دار الأفاق العربية، القاهرة ط01، 1999، ص 58.

[6] جمال الدين الأزدي: المصدر السابق، ص277.

[7] البلاذري: أنساب الأشراف، ج4، ص173.

[8] ابن الجوزي: المصدر السابق، ج7، ص 298.

[9] خالد عزام: المرجع السابق، ص 18.

فدخلوا إلى أبي العباس وبايعوه فاضطر أبو سلمة للبيعة[1]، وفشلت مساعيه أمام باقي الدعاة الذين كانوا مخلصين في دعوتهم لبني العباس ، وبهذا تمت البيعة الخاصة.

ثم بويع أبا العباس البيعة العامة بمسجد الكوفة في يوم الجمعة 13ربيع الأول 132هـ[2]، وخطب الخطبة الافتتاحية للخلافة العباسية التي نستشف من خلالها أنهم كانوا يرون أنفسهم أحق بالخلافة وأنّ الأمويين اغتصبوا هذا الحق ثم أكدت الخطبة قرابة الخلفاء العباسيين للنبي صلى الله عليه وسلم مما يؤكد حقهم الوراثي في الخلافة[3].

وقد انتقل أبو العباس إلى الأنْبَار سنة أربع وثلاثين ومائة وبقي بها حتى مات سنة137[4].

3 معركة الزاب ونهاية الأمويين

وصلت أخبار الانتصارات العباسية للخليفة الأموي مروان بن محمد فاشتدّ عليه الأمر ولم يتقبّله، وكان يومئذ في حرّان، فقرّر مواجهة العباسيين وذلك بأن توجه إلى نهر قريب من الموصل يعرف بالزاب[5]وقد حفر خندقا استعداد للمواجهة، وبدوره أبو سلمة الخلال لم يقف مكتوف الأيدي أمام الخطر الأموي الداهم، فقد جهّز جيشا قوامه تسعة آلاف مقاتل موزعا على ثلاثة قادة فنزل بالقرب من جيش مروان[6].

وكان لزاما على العباسيين بعد أن وصلوا إلى هذه المرحلة أن يقضوا على مروان بن محمد والقوة العظمى التي معه[7]إذا ما أرادوا تحقيق هدفهم العام بالسيطرة على الدولة الإسلامية.

وبعد مبايعة أبي العباس فإنه سارع بإرسال الدّعم للجيش العباسي المعسكِر بالزاب وربما بلغ المدد إلى ثلاثة آلاف وأمّر عليهم عمّه عبد الله بن علي[8]، إذ كان حضور أحد أفراد البيت العباسي بمثابة الحافز على القتال.

---

[1] ابن الجوزي: المصدر السابق، ج7، ص 298.

[2] القضاعي: المصدر السابق، ص391؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج 01، ص 134.

[3] محمد سعيد العشماوي: الخلافة الإسلامية، سيناء للنشر، القاهرة، ط 02، 1992، ص 162.

[4] ابن العماد: المصدر السابق، ج 02، ص 153-183.

[5]ابن كثير: المصدر السابق، ج 13، ص 254.

[6]الطبري: المصدر السابق، ج 7، ص432.

[7] سامي محمد يوسف الجعفري: التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول (132-232هـ/749-849م)، اطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة سانت كليمنتس، 2010، ص 105.

[8]النويري: المصدر السابق، ج 22، ص 28.

وفي02 جمادى الآخرة 132 هـ بادر الجيش العباسي بعبور الجسر حيث كان يُعسكر مروان بن محمد، ونشب القتال بينهم الذي استمرّ حتى المساء ثم رجع العباسيون وعلى إثر هذا عقد مروان جسرا كما خندق ابنه قرب عسكر عبد الله بن علي الذي أرسل إليهم جيشا فانهزم وأسر، فبلغت الهزيمة عبد الله الذي قرّر الخروج بنفسه لمقاتلة مروان[1]. وقد أراد مروان تأخير القتال حيث أرسل للقائد العباسي يطلب منه تأجيل القتال لكنه رفض، فطلب مروان من الجيش الشامي عدم المبادرة إلى القتال لكن الوليد بن معاوية تمرّد عن قرار مروان وهاجم الجيش العباسي[2].

وبذلك فتح الوليد على الأمويين باب القتال واشتدت المعركة، وكان ذلك يوم الحادي عشر جمادى الآخرة 132 هـ، وتذكر المصادر أن جيش مروان بلغ مائة وخمسون ألفا أو مائة وعشرون ألفا، بينما جيش عبد الله بن على بلغ عشرين ألفا[3].

وربما كانت هناك مبالغة في عدد الجيش الأموي لإعطاء قيمة لانتصار العباسيين سيما وأنّ جلّ المصادر المؤرِخة للحدث كتبت في العصر العباسي[4].

وأثناء القتال بدا ضعف الأمويين وتفرقت صفوفهم وذلك نتيجة لرفض القبائل التي كانت مع مروان التقدّم للقتال وكذا تمرُّد قائد شرطته[5]، وعلى العكس من ذلك كان الجيش العباسي في انسجام تام كما كانت التعبئة حاضرة إذ نادى عبد الله بن علي في أهل خراسان للثأر لإبراهيم الإمام[6].

وحاول مروان إغراء جيشه بالمال لمواصلة القتال، لكن هذه المحاولة كانت وبالا على مروان إذ طمع البعض بالأموال وحاولوا نهبها فاضطر مروان لإرسال ابنه لردعهم الأمر الذي ظَنّه الجيش هزيمة، فتراجعوا وقد لحق بهم أهل خراسان فقتلوا منهم وأسروا، كما غرق من جيش مروان الكثير[7].

---

[1] الطبري: المصدر السابق، ج 7، ص 433.

[2] ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 7. ص 303.

[3] ابن كثير: المصدر السابق، ج 13، ص 255.

[4] أمينة بيطار: تاريخ العصر العباسي، منشورات جامعة دمشق، سوريا، ط 4، 1997، ص 38.

[5] الطبري: المصدر السابق، ج 7، ص434.

[6] النويري: المصدر السابق، ج 22، ص 29.

[7] ابن كثير: المصدر السابق، ج 13، ص 256؛ النويري: المصدر السابق، ج 22، ص 29.

ولئن شككنا في عدد الجيش الأموي ورجّحنا المبالغة فإنّه من جهة أخرى وأمام عدم تنظيم الجيش الأموي وانتشار الفوضى وروح التمرّد والعصبية يمكن قبول التفوق العددي أو الفارق الكبير بين الجيش الأموي والعباسي.

ويرى البعض أنّ مروان بن محمد ارتكب خطأً استراتيجيا حيث تخلّى عن موقعه الحصين وعبر إلى الساحل الأيسر من الزاب ما أدّى إلى هزيمته وانسحابه[1].

وقد توجّه إلى حرّان حيث أقام فيها أكثر من عشرين يوما ليرتحل عنها إلى قنسرين ثم إلى حمص حيث تعرّض هناك لمحاولة نهب لولا تصدّيه لهم ووضعه كمينا استطاع هزيمتهم، ثم مضى إلى دمشق فاستخلف عليها الوليد بن معاوية، وواصل سيره باتجاه مصر[2].

لكن عبد الله بن علي قرر ملاحقة مروان والقضاء عليه فنزل حرّان حيث هدم قصر مروان واستولى على خزائنه، وفي هذه الأثناء كان مروان قد نزل إلى نهر أبي فطرس[3]،أمّا عبد الله فقد واصل سيره ليحاصر دمشق[4]، وقد تدعّم جيشه بأربعة آلاف مقاتل بقيادة أخيه صالح بن علي، وحوصرت أبواب دمشق، ثم دخل الجيش العباسي عنوة وكان هذا في الخامس من رمضان 132هـ[5]، ويفسر المسعودي انهزام الوليد بن معاوية واستباحة دمشق بأنّ العصبية بين القبائل اليمانية والقيسية قد لعبت دورها في تفتيت وحدة الصف الأموي وإضعافه أمام الجيش العباسي[6]، وبقي عبد الله بن علي خمسة عشر يوما في دمشق ثم توجّه إلى فلسطين، وقد حصل على تأييد أهل الأردن، حيث سوّدوا وبايعوا للعباسيين[7].

تمكّن عبد الله بن علي من قتل كثير من بني أميّة في نهر أبي فطرس وتمكّن مروان من الوصول إلى مصر حيث تبعه صالح بن علي بأمر من أبي العباس السفّاح[8]، وكان مروان قد

---

[1] فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية، عصر القوة والازدهار، دار الشروق، عمان، 2009، ج 1، ص 35.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج 7، ص 436.

[3] نهر أبي فطرس: موضع قرب الرملة بفلسطين، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 315.

[4] المسعودي: مروج الذهب، ج 3، ص205.

[5] الطبري: المصدر السابق، ج 7، ص 438؛ النويري: المصدر السابق، ج22، ص 30.

[6] المسعودي: مروج الذهب، ج 3، ص 206.

[7] النويري: المصدر السابق، ج 22، ص 30.

[8] القلقشندي أبي العباس أحمد: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح عبد الستار أحمد فرج، عالم الكتب، بيروت، ج 1، ص 165.

نزل بكنيسة في بوصير[1]، فتمكّن صالح من الوصول إليه حيث قتله ليلا وكان ذلك في 27 ذي الحجّة 132هـ[2].

ورغم انهزام الأمويين في الزاب فإن هذا لم ينهِ نضالهم، فقد ثار الكثير من أنصارهم متخذين البياض شعارا لهم[3].

وكان ابن هبيرة متحصّنا في واسط، حيث كان الحسن بن قحطبة قد توجّه لمحاربته وقد وقعت بينهم عديد المواجهات[4]، وقد أرسل أبو العباس أخاه أبا جعفر المنصور لقتال ابن هبيرة وكتب إلى الحسن يعتذر على ذلك[5]، واستمرّ الحصار أحد عشر شهرا، لكن بموت مروان طلب ابن هبيرة الصلح إلّا أنّه أراد مبايعة محمد بن عبد الله[6]، فكاتبه بذلك.

وقد أمّنه أبا جعفر المنصور لكن بعد أن علم أبو العبّاس بمكاتبة ابن هبيرة لمحمد بن عبد الله أعطى أمرا بقتله خاصة وأنّ أبا مسلم كان يحرّض على ذلك[7]، حيث كتب هذا الأخير لأبي العباس " إنّ الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة"[8]، فوجّه إليه أبا جعفر جماعة من مضر فقتلوه وذلك حتى لا تحدث عصبية[9].

وبذلك تنتهي آخر مقاومة أموية للمدّ العباسي في العراق ليخرج نهائيا من أيدي الأمويين، بل ليُسدل الستار عن مرحلة السيّادة الأموية لتحلّ محلّها سيادة عباسية.

---

[1] بوصير: بكسر الصاد اسم لأربع قرى بمصر، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص509.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج 7، ص 438؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص338.

[3] عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأوّل، ص 47.

[4] البلاذري: أنساب الأشراف، ج 4، ص 128.

[5] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 287.

[6] النويري: المصدر السابق، ج 22، ص 38.

[7] البلاذري: أنساب الأشراف، ج 4، ص 192.

[8] النويري: المصدر السابق 22، ص 38.

[9] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 288.

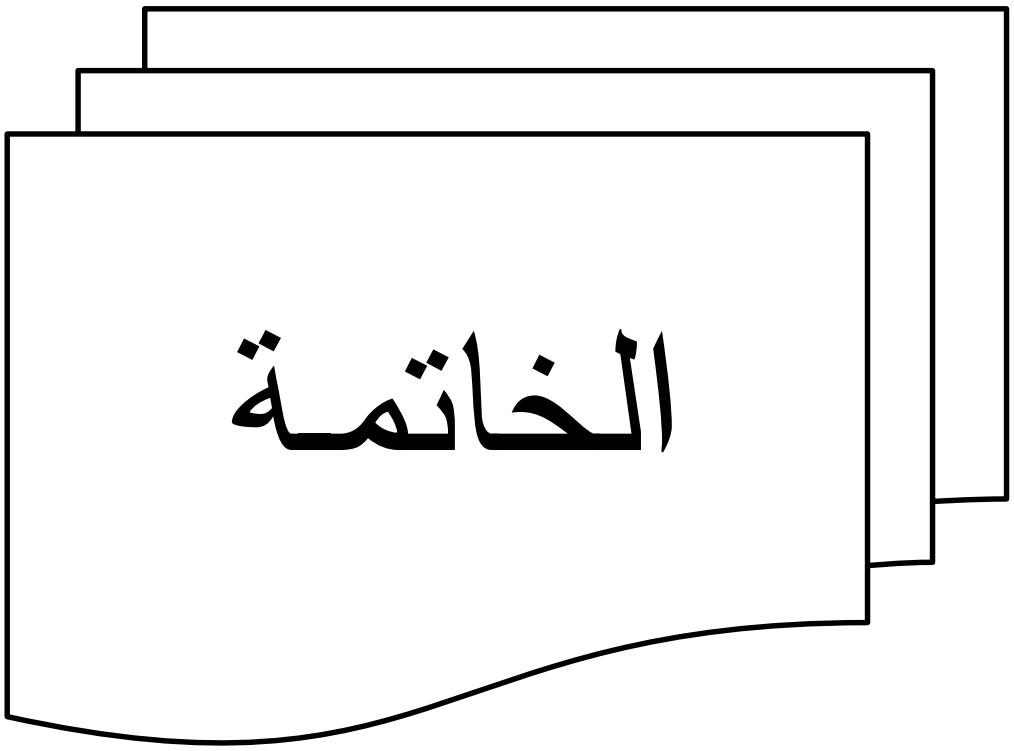
الخاتمة

الخاتمة

أتينا إلى نهاية هذا البحث الذي عرضنا فيه تجربة دامت قرابة قرن حاول فيها الأمويون الدفاع عن إقليم العراق والحفاظ على استقراره ومن أهمّ ما وصلنا إليه من نتائج:

مثّل الحفاظ على إقليم العراق تحدّيا بالنسبة للدولة الأموية، فقد كان الإقليم الأكثر تشنجا ورفضا للحكم الأموي فلم يصفُ العراق يوما لبني أمية لأنّ العراقيين منذ البداية لم يتقبّلوا فكرة تحول مركزية الدولة من العراق إلى دمشق، ولم تكن بيعة العراق لخلفاء الدولة الأموية تعبّر عن ولاء حقيقي وإنّما في كثير من الأحيان كانت ضرورة فرضت عليهم.

لقد كان تعامل الخلفاء الأمويين مع إقليم العراق يختلف عن باقي الأقاليم وذلك لإدراكهم حقيقة الوضع وموقف أهل العراق من الحكم الأموي فكانت سياساتهم تجاه هذا الإقليم ترمي إلى الشدّة في كثير من الأحيان وذلك لإحكام السيطرة عليه ، كما كانت تنزع أحيانا إلى المهادنة، وقد رأينا ذلك في سياسة عبد الملك بن مروان الذي أراد انتقاء أشدّ الولاة ليوليهم على أهل العراق ، كما أنّه لم يتوان لحظة في عرض عزل الحجّاج بن يوسف وتولية من يراه العراقيون مناسبا لهم ،كما لعب على وتر المال حين استمال أهل العراق بالمناصب الهامّة وأغدق عليهم الأموال ليتخلوا عن تأييد مصعب بن الزبير الذي سيطر على العراق وهدّد سلطة الأمويين .

أدّى حرص بني أميّة على العراق إلى بناء مدن على غرار واسط ليسهل عليهم ردع الثورات وربط أهم المدن كالبصرة والكوفة.

احتضن العراق أشدّ الفرق عداءً للأمويين حيث ضمّ الحركة الخارجية التي استنزفت جهود الدولة الأموية وظلّ خطرها قائما إلى آخر أيام الأمويين، وتميزت الحركات الخارجية بالاستماتة في القتال وطول النفس على عكس الثورات الشيعية التي كانت تظهر بين الفينة والأخرى لكنها سرعان ما تتلاشى إلّا أنّ أثر هذه الأخيرة كان أعمق وأشدّ على الدولة الأموية، وتعد ثورة الحسين منعرجا حاسما في تاريخ الأمويين عمّق الهوّة بين السلطة في دمشق وإقليم العراق.

ولئن كانت ثورات الخوارج والشيعة قد أرّقت الدولة الأموية فإنّ خطر تمرّد القادة الأمويين كان أشدّ وبالا على حكم الأمويين ذلك أنّ التمرد أدّى إلى تفكك الجيش الأموي وتشتيت وحدة الصف، كما شغلهم عن محاربة أعداء الدولة والأخطار المحيطة بها، مثلما حدث عند تمرد عبد الرحمان ابن الأشعث ولم تكن ثورة يزيد بن المهلب أقلّ منها شدة وأثرا.

الخاتمة

وما لاحظناه في كل التمرّدات الحاصلة هو انخراط طبقة الموالي والتي ربّما كانت تأمل في تحسين وضعيتها الاجتماعية والاقتصادية، كما لا ننسى دور العصبيات القبلية التي كانت في كثير من الأحيان تؤدي إلى تأجيج الثورات، وقد أدّى انشغال الدولة الأموية بإخماد الثورات الحاصلة في العراق إلى إعطاء فرصة كافية لتبلور الدعوة العباسية في البؤر المعادية للأمويين ومن ثم خروجها إلى العلن وسيطرتها على العراق واتخاذه مركزا لحكم العباسيين.

وفي الأخير نشير إلى أنّه لفت انتباهنا أثناء جمع المادة العملية أهمية خطب القادة ورسائل الولاة في التعبئة الحربية والتي نأمل أن تنال حظها من الدراسة مستقبلا.

كما أدركنا الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية لإقليم العراق، والتي نأمل أيضا أن تخصّ بدراسة منفصلة تحت عنوان إقليم العراق –الموقع والدور–.

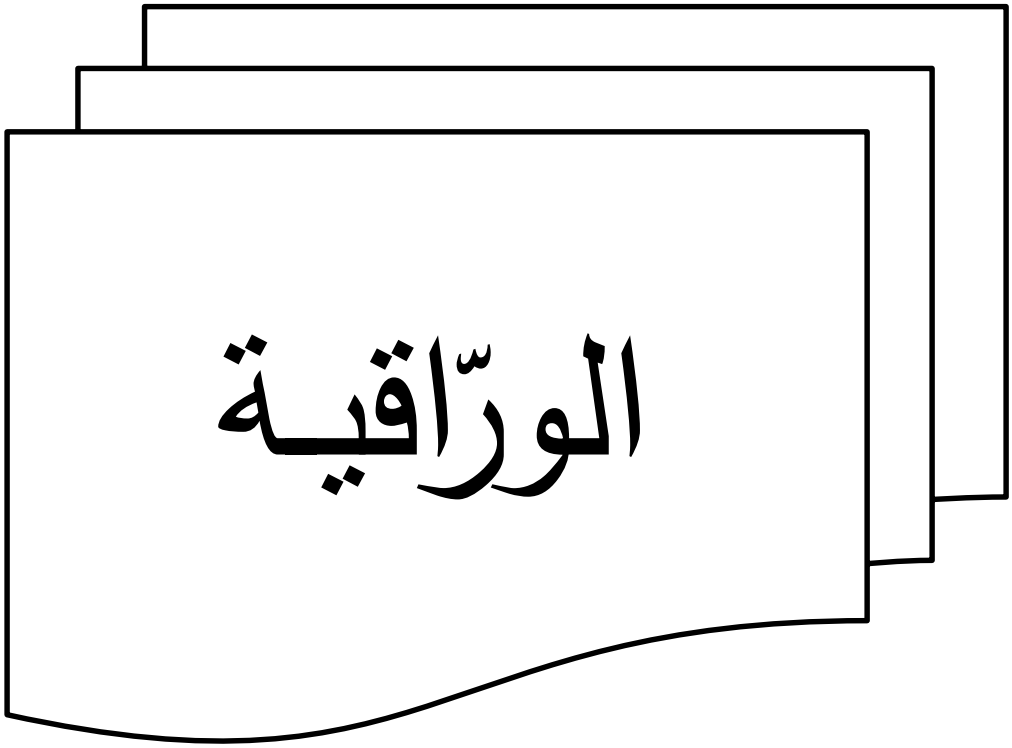
الورّاقيـة

أولا–المصادر:

–ابن الأثير، أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت 630ه/1232م): **الكامل في التاريخ**، تح أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.

–ابن أعثم، أبي محمد احمد الكوفي(ت314ه/926م): **كتاب الفتوح**، تح علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط1، 1992.

–البغدادي أبي منصور عبد القاهربن طاهر (ت429ه/1037م): **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، تح محمد عثمان الخشن، مكتبة ابن سينا، مصر.

–ابن بكار، الزبير (ت656ه/1258م): **الأخبار الموفقيات**، تح سامي مكي العاني، عالم الكتب، لبنان، ط2، 1992.

–البكري، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي(ت487ه/1094م): **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تح مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.

–البلاذري، أبي العباس احمد بن يحي بن جابر (ت279ه/892م): **جمل من أنساب الأشراف**، تح سهيل زكار ورياض زركلي، إشراف مركز البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996.

–**فتوح البلدان**، تح عبد الله أنيس الطبّاع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت.

-جمال الدين الأزدي، ابو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسن (ت613ه/1216م): **أخبار الدول المنقطعة**، تح عصام هزايمة وآخرون، دار الكندي، الأردن، ط1، 1999.

–جيشل، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي(ت292ه/905م): **تاريخ واسط**، تح كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ط1.

–ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد (ت597ه/1200م): **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تح محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1992.

–ابن خرداذبة، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو280ه/893م): **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن، 1886.

-ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(681هـ/1282م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

-خليفة، خياط(ت240هـ/845م): **تاريخ خليفة خياط**، تح أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط2.

-الدينوري، أحمد بن داود(281هـ/894م): **الأخبار الطوال**، منشورات الشريف الرضى.

-الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1374م): **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 1990.

-**سير أعلام النبلاء**، تح شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1982، ج5 ص389.

-**العبر في خبر من غبر**، تح محمد زغلول، دار الكتب العلمية، لبنان.

-أبو زكريا، يزيد ابن محمد ابن إلياس ابن القاسم الأزدي(ت334هـ/945م): **تاريخ الموصل**، تح علي حبيبة، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ،1967.

-ابن سعد، محمد بن منيع الزهري(ت230ه/844م): **كتاب الطبقات الكبير**، تح علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2001.

-صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي(ت739هـ/1338م): **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تح علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1954.

-الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير(ت310هـ/922م): **تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط 02، 1969.

-ابن الطقطقا، بن طباطبا محمد بن علي (ت709هـ/1309م): **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار صادر، بيروت.

-ابن عبد ربّه، احمد بن محمد الأندلسي(ت368هـ/978م): **العقد الفريد**، تح عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.

-عبد الرحمن، بن خلدون(ت808هـ/1406م): **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000.

-ابن العماد، شهاب الدين عبد الحي أحمد بن محمد الحنبلي(ت1089هـ/1678م): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، دمشق، ط1، 1986.

-ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد(ت580هـ/1184م): **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، تح قاسم السامرائي، دار الأفاق العربية، القاهرة ط01، 1999.

-ابن عساكر، ابن القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت571هـ/1175م): **تاريخ مدينة دمشق**، تح عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996.

-أبو الفرج، الأصفهاني(ت356هـ/966م): **مقاتل الطالبين**، تح السيد أحمد صقر، منشورات الشريف الرضى، مطبعية أمير، قم، 1416 هـ.

-أبو القاسم، ابن حوقل (ت367هـ/977م): **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن، 1872.

- ابن قتيبة، الدينوري (ت276هـ/889م): **الإمامة والسياسة**، تح علي شيري، دار الأضواء، ط1، 1990.

-قدامة، بن جعفر(ت337هـ/948م): **الخراج وصناعة الكتابة**، تح محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981.

-القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي ابو عبد الله (ت454هـ/1062م): **عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف**، تح جميل عبد الله محمد المصري، مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي، مكة، 1995.

- القلقشندي، أبي العباس أحمد(ت860ه/1455م): **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، تح عبد الستار أحمد فرج، عالم الكتب، بيروت.

-ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي(ت697هـ/1297): **مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس**، تح مصطفى جواد، سالم الألوسي، منشورات مديرية الثقافة العامة، بغداد، 1970.

-ابن كثير، عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت774هـ/1346م): **البداية والنهاية**، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط1، 1998.

-المبرد، محمد بن يزيد(ت نحو 898ه/1492م): **الكامل في اللغة والأدب**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 03، 1997.

- مجهول (عاش في القرن الثالث هجري): **أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده**، تح عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت،1971.

-المسعودي، أبي الحسن على بن الحسين(ت346هـ/957م): **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح حسن مرعي المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005.

-**التنبيه والإشراف**، مطبعة بريل، ليدن ،1893.

-المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت نحو 380هـ/990م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة بريل، ليدن، ط 2، 1919.

-المقدسي، المطهر بن طاهر (ت نحو355 هـ/965م): **كتاب البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

-المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي(ت845هـ/1441م): **رسائل المقريزي «النقود الإسلامية القديمة»**، تح رمضان البدري، أحمد مصطفى قاسم، دار الحديث، القاهرة، 1998.

-ابن منظور، جمال الدين: **لسان العرب**، تح عبد الله الكبير وآخران، دار المعرفة، مصر.

-ابن نباتة، جمال الدين المصري(ت768هـ/1366م): **سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون**، تح محمد ابو الفضل إبراهيم، دار الفكر.

-النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت733هـ/1332): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2004.

-ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله(ت623هـ/1225م): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت.

-اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن وهب بن واضح (ت284هـ/897م): **البلدان**، تح محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **تاريخ اليعقوبي**، تح عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي، بيروت، ط1، 2010.

-أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم(ت182هـ/798م): **كتاب الخراج**، دار المعرفة، بيروت، 1979.

ثانيا-المراجع:

1-الكتب

أ-العربية:

- أيوب، إبراهيم: **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط1، 1989.

- البرهاوي، رعد محمود أحمد: **أجناد الشام ودورهم السياسي والعسكري في العصر الأموي**، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2007.

- البغدادي، محمد: **مسلم بن عقيل**، العتبة الحسينية، كربلاء، ط1،2012.

- بوفرحات، هدى: **قصة وتاريخ الحضارات العربية العراق الأردن**، بيروت، 1998 - 1999.

- بيضون، إبراهيم: **تاريخ بلاد الشام إشكالية الموقع الدور في العصور الإسلامية**، دار المنتخب.

- **تكوّن الاتجاهات السياسية في الإسلام الأول من دولة عمر إلى دولة عبد الملك**، دار اقرأ، بيروت، ط 2، 1986.

-**الدولة الأموية والمعارضة مدخل إلى كتاب السيطرة العربية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط2، 1985.

-**ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري**، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.

- بيطار، أمينة: **تاريخ العصر العباسي**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، ط 4، 1997.

- البيلي، محمد بركات: **الدعوة العباسيةّ ثورة بني العباس على الخلافة الأمويةّ** ، مكتبة نهضة الشرق.

- الثعالبي، عبد العزيز: **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية**، تح حَمّادي السَّاحِلِي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995.

- جعيط، هشام: **الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية**، مؤسسة الكويت للتقدّم العلمي، الكويت، ط1 ،1986.

- حسن، إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل، بيروت، ط 01، 1996.

- الحسني عبد الرزاق: **العراق قديما وحديثا**، مطبعة العرفان، صيدا، ط 3، 1998.

- خريسات، صالح: **تهذيب تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، دار الفكر، عمان، ط 2، 1993.

- الخضري بك، محمد: **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية**، تح محمد العثماني، دار القلم، بيروت ط 01، 1986.

- خفاجي عبد المنع وشرف عبد العزيز: **معارك فاصلة في التاريخ الإسلامي**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 1992.

-الدوري، عبد العزيز: **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط3، 1995.

- **العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي**، دار الطليعة، بيروت، ط1،1997.

- زعرور، إبراهيم وأحمد، علي: **تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1996.

- الزهراني، مرزوق بن هياس: **النظرات الوقّادة في خروج الحسين إلى الكوفة واستشهاده**، مطابع بهادر، مكة، ط1، 1430 هـ.

- زيادة، محمود: **الحجّاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه**، دار السلام، ط1، 1990.

- زيدان، جورجي: **تاريخ التمدن الإسلامي**، دار مكتبة الحياة، بيروت.

- سالم السيد عبد العزيز: **دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول**، مؤسسة شباب الجامعة، 1993.

- السباعي، هاني: **ثورة التوابين**، مكتبة خير أمة، 1998.

– سلطان، عبد المنعم عبد الحميد: **آل المهلب ودورهم السياسي والحربي حتى سقوط الدولة الأموية**، مؤسسة باب الجامعة، مصر، 1990.

–السيد، مجدي فتحي: **تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي**، دار الصحابة للتراث، مصر، 1998.

– شاكر، محمود: **التاريخ الإسلامي 4 العهد الأموي**، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط7، 2000.

– شاكر، محمود: **التاريخ الإسلامي 5 الدولة العباسية**، المكتب الإسلامي، ط5، 1991.

– شاهين، حمدي: **الدولة الأموية المفترى عليها دراسة الشبهات وردّ المفتريات**، دار القاهرة للكتاب، مصر، 2001.

– شعبان، محمد عبد الحي: **صدر الإسلام والدولة الأموية 600–750(132هـ)**، المكتبة الأهلية، بيروت، 1987.

– الصلابي، علي محمد: **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، دار المعرفة، لبنان، ط 02، 2008.

– طراوة، حجازي حسن علي: **تحليل تاريخي لخروج عبد الرحمن ابن الأشعث على الدولة الأموية وثورته عليها**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1 ،2007.

– طقوش، محمد سهيل: **تاريخ الدولة الأموية**، دار النفائس، بيروت، ط7، 2010.

– طه، عبد الواحد ذ نون: **دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي**، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2005.

– **العراق في عهد الحجّاج بن يوسف الثقفي**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 1985.

– عبد الحكيم، منصور: **الحجّاج بن يوسف الثقفي طاغية بني أمية**، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2009.

– عبد اللطيف، عبد الشافي محمد: **العالم الإسلامي في العصر الأموي (41 – 132 هـ)**، دار السلام، القاهرة، ط1، 2008.

–عزام، خالد: **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي**، دار أسامة، الأردن، 2009.

- العشماوي، محمد سعيد: **الخلافة الإسلامية**، سيناء للنشر، القاهرة، ط 02، 1992.
- عطوان، حسين: **الدعوة العباسية تاريخ وتطور**، دار الجيل، بيروت، ط2 ،1995.
-علي، أحمد إسماعيل: **تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي**، دار دمشق، سوريا، ط3، 1994.
- العلي، صالح احمد: **العراق في التاريخ**، بغداد، 1983.
- عيسى، رياض: **الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية**، دمشق، ط1، 1992.
- فاضل، أزهار هادي: **سياسة تعيين ولاة العراق في العصر الأموي (41-132هـ) 661-749م**، المكتب العربي للمعارف.
- فرج، محمد: **الفتح العربي للعراق وفارس**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1966.
- فروخ، عمر: **تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية**، دار العلم للملايين، بيروت 1970.
- **الحجّاج بن يوسف الثقفي**، دراسات قصيرة في الأدب والتاريخ والفلسفة، مكتبة منيمنة، بيروت،1941.
- فوزي، فاروق عمر: **تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية**، مكتبة النهضة، الدار العربية للطباعة، بغداد، ط1 ،1988.
- **الثورة العباسية**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط01، 1989.
- **الخلافة الأموية دراسة لأول أسرة حاكمة في الإسلام 41هـ -132هـ**، دار الشروق، عمان، ط1، 2009.
- **الخلافة العباسية، عصر القوة والازدهار**، دار الشروق، عمان، 2009.
- كُحيلة، عُبادة بن عبد الرحمان رضا: **العقد الثمين في تاريخ المسلمين**، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1996.
- محمود، حسن أحمد والشريف، أحمد إبراهيم: **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي، ط 05.
- محمد، نبيلة حسن: **في تاريخ الدولة العربية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.
- المغلوث، سامي عبد الله: **أطلس تاريخ الدولة العباسية**، العبيكان، الرياض، ط1، 2012.

-النجار، محمد الطيب: **الموالي في العصر الأموي**، دار النيل، مصر، ط1، 1949.

- أبو النضر، عمر: **عبد الملك بن مروان**، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت، ط 01، 1962.

- نعمة، عبد الحسين: **لمحات عن الثورات في صدر الإسلام**، حقوق محفوظة للمؤلف، ط1، 1998.

- هواري، زهير: **السلطة والمعارضة في الإسلام بحث في الإشكالية الفكرية والاجتماعية 11 – 132 هـ / 612 م-750 م**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 ،2003.

- اليحيى، يحي بن إبراهيم بن علي: **مروّيات أبي مَخْنَفْ في تاريخ الطبري عصر الخلافة الراشدة**، دار العاصمة، الرياض.

ب -المعرّبة:

- علي، سيد أمير: **مختصر تاريخ العرب**، تع عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2 ،1967.

- فلهوزن، يوليوس: **أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة**، تر عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1958.

- فلوتن، فان: **أبحاث في السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات المهدية في ظل خلافة بني أمية**، تر ابراهيم بيضون، دار النهضة العربية، بيروت، 1996.

- لويس، برنارد: **العرب في التاريخ**، تع نبيه فارس، محمود يوسف زياد، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1954.

2-الدوريات:

-البوعربي، نهى نعمة والياسري وهاب فهد: " النمو المورفولوجي لمدينة الكوفة القديمة منذ نشأتها حتى 2014 " مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، السنة 11، ع 20/ 2017، ص75-104.

- السامرائي، عبد الجبار محسن: الاتجاهات العامة في سياسية الخليفة عبد الملك بن مروان في اختيار عماله وولاته لإدارة شؤون الدولة العربية الإسلامية (65هـ -86هـ)، مجلة سر من رأى، مج4، السنة الرابعة، ع12/ تشرين الثاني 2008، ص14-49.

– طلفاح، مضر عدنان: "عمر بن سعيد الأشدق ودوره في الدولة الأموية 50–70هـ 670–689م"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج6، ع1/ 2012، منشورات جامعة اليرموك، ص1–31.

– طه، صلاح الدين أمين: عمر بن عبد الله التيمي ودوره الإداري والعسكري في العراق 64هـ /683م – 73هـ/692م، مجلة آداب الرافدين، ع56/ 2010.

–عيسى، أحمد عبيد وحسن، عذال ابراهيم: عطاء الخلفاء الأمويين في الجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية، مجلة آداب الفراهيدي، ع13/ كانون الأول 2012، ص75–111.

–غازي، جابر رزاق: "تنازل معاوية الثاني عن السلطة وتداعياته"، مركز دراسات الكوفة، ع16/ 2010، ص161–177.

– الفاعوري، أمجد ممدوح: "موقف الجماعات غير العربية من الحركات المعارضة للدولة الأموية"، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 38، ع2/ 2011، منشورات جامعة الإسراء، الأردن، ص617–629.

3–الرسائل الجامعية:

– الجعفري، سامي محمد يوسف: **التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول (132–232هـ/749–849م)** ، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة سانت كليمنتس، 2010.

– ذوقان، وجيه لطفي: **ولاية العهد في العصر الأموي41هـ –661م –132هـ–750م**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2005.

–أبو ستة، عبد الرحمن سالم أحمد: **الحسن البصري وموقفه من السلطة في العهد الأموي 41 هـ 110هـ 622م–731م**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016.

–الشريف، عبد الله بن حسين الشنبري: **الدولة الأموية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك (101–105)** ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، ج1، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1410هـ.

-الصوفي، أسماء فتحي إبراهيم: **حركات الخروج على الخلافة الأموية في العراق (41هـ -132هـ، 661-750م)** ، رسالة ماستر، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015.

-لكحل، مراد: **رسائل الخلفاء الأمويين 41هـ-99هـ/661-717م جمعا ودراسة وتحليلا**، أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ،2017-2018.

الكشافات

01-كشاف الأعلام البشرية

02-كشاف الأعلام الجغرافية

- كشاف الأعلام البشرية

-أ-

إبراهيم الإمام:55،57،59

ابراهيم بن الأشتر:18،20،38

إبراهيم بن طلحة:36

أسد بن عبد الله:51

-ب-

بسطام بن يشكر:30،31

بشر بن مروان: 28،37،38،39

أبو بكر الصديق: 23،53

بكير بن ماهان:55

-ت-

تميم بن نصر بن سيار:56

-ج-

جديع بن علي الكرماني:55

جعفر بن عبد الرحمان بن مخنف:39

أبو جعفر المنصور:54،61

الجون بن كلاب:32

-ح-

الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة:36

الحجّاح بن يوسف:28،29،30

39،40،41،42،43،44،45،62

حجر بن عدي:10

الحرّ بن يزيد:14

الحسن البصري:48

الحسن بن قحطبة:56،57،61

الحسين بن علي:10،11،12،13،14

15،17،19،21،34

الحصين بن نمير:14،20

حوثرة الأقطع:23

حيّان بن ظبيان السلمي:24

حيّان العطار:50

-خ-

خالد بن عبد الله:28

خالد بن الوليد:7

خالد بن يزيد:28،35

-ر-

رفاعة بن شدّاد البجلّي:16
رتبيل: 42،43،45

-ز-

زحاف الطائي:25
زحر بن قيس:37
زفر بن الحارث:17،38
زياد بن أبيه:10،25،27
زياد بن عمرو العتكي:41
زيد بن علي:21،22،23

-س-

سبرة بن علي الكلابي:41
سرجون:12
سعيد بن أسلم الكلابي:41
سفيان بن الأبرد الكلبي:30
سلمة بن بجير:50
أبو سلمة الخلّال:55،56،57،58
سليمان بن صرد الخزاعي:11،16،17
سليمان بن عبد الملك: 46،47،50
سليمان بن كثير:55
سليمان بن هشام بن عبد الملك:31
سهم بن غالب الهجيمي:25

-ش-

شبيب بن يزيد :29،30
الشعبي:44
شيبان بن عبد العزيز أبو الدلف:31،32

-ص-

صالح بن علي: 60
صالح بن مسرح:29

-ض-

الضحّاك الخارجي:31
الضحّاك بن قيس:35

-ط-

طوعة:13

-ع-

عامر بن ضبارة:31،56
عبّاد بن الحصين الحبطي:41
أبو العباس: 53،57،58،60،61
العبّاس بن الوليد بن عبد الملك:47
عبد ربّه الصغير:28،29
عبد ربّه الكبير:28،29
عبد الرحمان بن الأشعث:42،43،
44،45،60
عبد الرحمان بن عباس بن ربيعة:44
عبد الرحمان بن مخنف:28
عبد الله بن أبي الحر:24

عبد الله بن أبي الحوساء:23
عبد الله بن الزبير: 10،13،16،17
26،33،32،35،36،38،39،40،42
عبد الله السلمي:54
عبد الله بن عباس:13
عبد الله بن علي:58،59،60
عبد الله بن عمر:18
عبد الله بن مطيع:18،35
عبد الله بن وال التيمي:16
عبد الله بن يزيد الأنصاري:36
عبد الله بن يزيد:38
عبد الملك بن مروان:26،27،28،30
36،37،38،39،40،41،44،46،62
عبيد الله بن زياد:12،13،15،16،19
16،19،20،25،26،34،36
عتّاب بن ورقاء:28
عتبة بن غزوان7،21
عثمان بن عفّان:23
عثمان بن عنبسة34
عثمان بن قطن الحارثي:41
عروة بن أديّة:25
عكرمة السرّاج:50،51
علي بن الحسين:36
علي بن أبي طالب:8،10،
18،23،53
علي بن عامر:25
علي بن عبد الله:50
عمر بن الخطّاب:7،8،22،50
عمر بن سعد بن أبي
وقاص:14،15،20
34
عمرو بن سعيد بن العاص:13،35،38
عمر بن عبد العزيز:30،46،47،50

-ف-

فروة بن نوفل الأشجعي:24

-ق-

القاسم بن الأشعث:42
قتيبة بن مسلم:41
قحطبة بن شبيب:55،56،57
قريب بن مرّة:25
قطري بن الفجاءة:27،29

-م-

محمد بن الحنفية:18،20
محمد بن خالد القسري:56
محمد بن عبد الله:61
أبو محمد بن علي بن الجارود:40،41
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس:50
51،53،55

محمد بن مروان:29،38
محمد بن المهلّب:47
المختار بن أبي عبيد الثقفي: 11،15
17،18،19،21،37
مرداس بن أديّة:25
مروان بن الحكم:13،16،19،35،36
مروان بن محمد:31،56،57
58،59،60
المزني:44
المستورد بن علفة:24
مسعود بن أميّة بن خلف:34
أبو مسلم الخراساني:55،57،61
مسلم بن عقيل: 11،12،13
مسلمة بن عبد الملك:31،48،49
المسيّب بن نجبة:16
مصعب بن الزبير: 20،21،27
36،37،38،39،40،62
معاوية بن أبي سفيان:10،23،25
27،33،39
معاوية بن يزيد:33
المغيرة بن شعبة:10،24،26
المهلّب بن أبي صفرة: 21،27
28،41،43
ميسرة النبّال:50،52

-ن-

نافع بن الأزرق:26
نجدة بن عامر:26
نصر بن سيّار:55،56
النعمان بن بشير:11،12

-هـ-

هانئ بن عروة:12،13
أبي هاشم:50
هشام بن عبد الملك:22،23،52

-و-

الوليد بن عتبة بن أبي سفيان:33
الوليد بن معاوية: 59،60

-ي-

يحيى بن زيد:23
يزيد بن أنس بن كلاب:19
يزيد بن خالد القسري:22
يزيد بن عبد الملك:30،46،47،
يزيد بن مالك الباهلي:25
يزيد بن معاوية: 10،11،12
13،14،25،32،33
يزيد بن المهلّب: 46،47،49،62
يزيد بن هبيرة: 31،56،57،61

- كشاف الأعلام الجغرافية

-أ-

أذربيجان:7،19

أربل:20

أرجان:25

الأردن:60

آسك:26

أرمينية:7

أريون:20

الأنبار:6،30،48،58

الأهواز:26،28،48

أوانا:38

-ب-

باجميرا:38

البصرة:5،7،8،11،16،17،18،21
24،25،32،33،34،35،37،38،39
41،42،43،44،45،47،59

بوصير:61

-ت-

تستر:43

تكريت:6

-ج-

الجابية: 35،36

جبّى:6

جبانة الصائدين:22

جرجان: 46،56

جزيرة العرب:7،26

الجزيرة الفراتية: ،16،19،31،40

جوخى: 29 ،30

الجولان:35

جيرفت:29

-ح-

الحجاز:5،31،32،34،35،36،52

حرّان: 57،60

حلوان:5،6،19

حمص:60

الحميمة:50،51،53

الحيرة:7،48

-خ-

الخازر:20

خراسان:7،21،22،41،46،48،50

52،53،54،55،56،59
خوزستان:43

-د-

دارا:31
دجلة:6،7،20
دجيل: 30،38
دمشق:33،35،60
دير الجماجم:44،45
دير قرّة: 44

-ر-

رأس عين:31
رامهرمز: 25
الرملة:60
الرّي:56

-ز-

الزاب: 20،58،60،61

-س-

سجستان:32،42،45
السند:9،49
السيران:6

-ش-

الشام:13،17،20،30،31،34
36،41،48،49،51
شهرزور:6،24

-ص-

الصيمرة:6
الصين:9

-ط-

طبرستان:29
طوس:56

-ع-

عبادان:6
العذيب:5
العراق:7،8،9،10،11،13،15،16
17،18،19،21،24،26،27،29،30
32،33،34،35،36،37،38،39،41
42،43،44،45،46،47،49،53،58
59،60
العقر:49
عمان:50
عين وردة:17

-ف-

فارس:9،28،48،49
الفرات:6،7،54
فلسطين:60

الكشّافات

-ق-

قادسية الكوفة:6،14،22

قرقيسياء:17،38

القطقطانة:14

قنداييل:49

قنسرين:60

قومس:56

-ك-

كازرون:28

كربلاء:14،15

كرمان:27،48

كفرتوثا:32

الكوفة:6،8،10،11،12،13،14،15

16،17،18،19،20،21،22،23،24

25،26،28،30،32،33،34،35،37

39،41،43،44،45،48،49،50،51

53،54،59،60

-م-

المدائن: 19

المذار:21

مسكن:38،45

مرج راهط:35

مصر: 7،35،36،52،60

مكّة: 10،13

الموصل:20،31،58

ميسان:21

-ن-

نخلا:20

النخيلة:23

النّدهة:49

نهر أبي فطرس: 60

-و-

واسط: 5،6،22،39،49،57،61

62

-ي-

اليمامة:26

اليمن:52

فهرس المحتوى

المقدمة _____ ***5***

تمهيد _____ ***5***

الفصل الأول: تصدي الأمويين لثورات الشيعة والخوارج _____ ***10***

المبحث الأول: تصدي الأمويين لآل البيت ومن شايعهم _____ **10**

1-ثورة الحسين 60هـ-61هـ _____ 10

أ-دعوة أهل العراق للحسين: _____ 10

ب خروج الحسين ونهاية طموحه _____ 13

2-حركة التوّابين 65هـ _____ 16

3-حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي65 هـ-68هـ _____ 188

4 -ثورة زيد بن علي 122هـ _____ 21

المبحث الثاني: حركات الخوارج في العراق وجهود الأمويين للقضاء عليها _____ **23**

1 – خوارج العصر الأموي المتقدّم 41هـ-64هـ _____ 23

أ – خوارج الكوفة: _____ 23

ب -حركات الخوارج بالبصرة: _____ 25

2 -تصدي الأمويين للخوارج عصر عبد الملك بن مروان وما بعده _____ 27

الفصل الثاني: الأمويّون في مجابهة الحركة الزبيريّة وتمرّدات القادة _____ ***33***

المبحث الأول: الصراع الأموي الزبيري واسترجاع العراق _____ 33

1-نهاية الفرع السفياني وخروج إقليم العراق من أيدي الأمويين: _____ 33

2-جهود عبد الملك بن مروان للقضاء على الحركة الزبيريّة واسترجاع العراق __ 36

المبحث الثاني: تمرّدات القادة وطموح السيطرة على العراق _____ **40**

1 ثورة ابن الجارود 76 هـ _____ 40
2-ثورة عبد الرحمن بن الأشعث(81هـ-84هـ) _____ 42
3 -ثورة يزيد ابن المهلب (101-102هـ) _____ 46
الفصل الثالث: خروج العراق من أيدي الأمويين _____ *50*
المبحث الأوّل: الدعوة العباسية ومراكزها _____ 50
1 الدعوة السرية من 100 -129هـ: _____ 50
2-مراكز الدعوة _____ 52
أولا: الكوفة _____ 52
ثانيا: خراسان _____ 53
المبحث الثاني: السيطرة العباسية على إقليم العراق ونهاية الأمويين _____ 55
1 الدور العلني والصدامات العسكرية: _____ 55
2 قيام الدولة العباسية _____ 57
3 معركة الزاب ونهاية الأمويين _____ 58
الخاتمة _____ *47*
الورّاقية _____ *64*
الكشافات _____ *75*
01-كشاف الأعلام البشرية _____ 75
02-كشاف الأعلام الجغرافية _____ 75
فهرس المحتوى _____ *81*

تم بحمد الله